جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بأسيوط
المجلة العلمية

المعابد في مصر الفرعونية بين الحُرمة والتَّدْنِيس منذ عصر الدولة القديمة حتى نهاية العصر المتأخر

Temples in Pharaonic Egypt Between Sanctity and Desecration From the Old Kingdom until to the End of the Late Period

إعـــداد

د. حمـادة حفظـي محمـد عبـد الرحمـن

مدرس التاريخ القديم – كلية اللغة العربية بأسيوط – جامعة الأزهر

(**العدد الثالث والأربعون**)

(**الإصدار الثالث-أغسطس**)

(**الجزء الثالث** (١٤٤٦هـ /٢٠٢٤م)

الترقيم الدولي للمجلة (ISSN) *2536- 9083*
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية : ٢٠٢٤/٦٢٧١م

المعابد في مصر الفرعونية بين الحُرمة والتَّدْنِيس منذ عصر الدولة القديمة حتى نهاية العصر المتأخر

حمادة حفظي محمد عبد الرحمن

قسم التاريخ والحضارة، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، أسيوط، مصر

البريد الإلكتروني: : hamadaabdelrahaman.47@azhar.edu.eg

الملخص

لعب الدين دورًا مهمًا في حياة الإنسان بوادي النيل، وتجلى ذلك بوضوح فيما شيده المصري القديم من منشئات دينية خاصة المعابد التي كرسها للمعبودات، وبما أن الدين كان مدار الحضارة المصرية القديمة، ودافع حركتها، ولا يزال يمثل واحدًا من أهم العوامل المؤثرة في سيرتها التاريخية، وأسلوب تطور حضارتها؛ ولذا فإن المعبد بوصفه مكانًا لممارسة العبادة كان الارتباط به وثيقًا بهذه الحضارة، وبالغ التأثير فيها، ودائم التأثر بها، واعتبر بمثابة الخلية الأساسية للأنشطة المختلفة داخل الدولة، وأنه ليس من شك في أن ارتباط المعبد بنظام الدولة، واتصاله الوثيق بالمجتمع المصري القديم كان من أهم أسباب قوته ونفوذه وتأثيره، وانطلاقًا من تلك المكانة والأهمية التي احتلها الدين ومدى تغلغله في نفوس المصريين القدماء، فقد حظي هو والمعابد بقدر كبير من الحُرمة والقُدسية التي ظلت متأصلة في نفوس وعقول حكامها وسكانها، وظهر ذلك بوضوح في ألقاب ملوكهم وصفاتهم الملكية؛ ولهذا كانت مراعاة حُرمة المعابد، والمحافظة على قدسية معبوداتها من أولويات اهتمام الملوك في مصر القديمة.

الكلمات المفتاحية : المعابد ، الآلهة ، الحُرمة ، التَّدْنِيس – التقديس ، مصر القديمة.

Temples in Pharaonic Egypt Between Sanctity and Desecration From the Old Kingdom until to the End of the Late Period

Hamada Hafzi Mohamed Abd El Rahman

Department of History and Civilization, Faculty of Arabic Language Assiut, Al-Azhar University, Assiut, Egypt

E-mail: hamadaabdelrahaman.47@azhar.edu.eg

Abstract:

Religion played an important role in the life of humans in the Nile Valley, which was clearly manifested in the religious structures built by the ancient Egyptians, particularly the temples dedicated to the deities. Since religion was the center of ancient Egyptian civilization and the driving force behind its movement, it continues to represent one of the most important factors influencing its historical course and the style of its civilization's development. Therefore, the temple, as a place of worship, had a close connection to this civilization, profoundly influencing it and being constantly affected by it. It is considered the basic cell for various activities within the state. There is no doubt that the connection of the temple to the state system and its close relationship with ancient Egyptian society was one of the main reasons for its strength, influence, and impact. Based on the status and importance of religion and its deep-rootedness in the hearts of the ancient Egyptians, both religion and temples enjoyed a significant degree of sanctity and sacredness that remained ingrained in the minds and hearts of its rulers and inhabitants. This was clearly evident in the titles of their kings and their royal attributes. Therefore, maintaining the sanctity of the temples and preserving the sacredness of their deities was a top priority for the kings of ancient Egypt.

Keywords: *Temples -Gods , Sanctity , Desecration, Sanctification, Ancient Egypt.*

المقدمة

كان للدين أثرًا عظيمًا في حياة المصري القديم، حيث استخدم المصريون كل ظاهرة تحيط بهم لإيجاد تفسير ديني لها، فكانت الظواهر الكونية والفلكية هي المبشر الأول للدين، وقد فسر الإنسان الأشياء التي لا يستطيع فهمها على أنها قوى خارقة للطبيعة، وكان الخوف منها يدعوه إلى احترامها والخضوع لها، ومن هنا نشأت الديانة، ورغم أن الانسان لم ير هذه القوى إلا أنه آمن بوجودها، وخلق لها صورًا في مخيلته، بل كان يعتقد أنها مثل البشر يمكن إرضائها بالقرابين، حتى استقر في وعيه الصلة الروحية بينه وبين المعبودات فأحبها واعتمد عليها(١).

وقد اعتاد المصريون بناء المعابد لآلهتهم وكأنها مسكن أرضي لهم(٢)، حيث يعد المعبد بمثابة الكون المتمركز حول المعبود الذى يهتم الملك بإقامة شعائره(٣)، وأن وظيفته الأساسية هي تمجيد آبائه الآلهة؛ لأنهم منحوه القوة والنصر والحياة، ومن واجباته تجاههم بناء بيوتهم ومواصلة رسالتهم في إقامة المعابد كإرث مقدس خلفته الآلهة (٤)، وتدل المعابد الإلهية على ارتباط الملك بعالم المعبودات، ووجودها يحفظ

---

(١) ليث خليل خلف، "التغيرات الدينية في مصر القديمة وظهور عبادة التفريد للإمبراطورية المصرية في عهد امنوفس الرابع (اخناتون)"، مجلة الأستاذ للعلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد٦١، العدد٢،(٢٠٢٢)، صـ ٢٤٢.

(٢) عبد الحليم نور الدين، الديانة المصرية القديمة، الكهنوت والطقوس الدينية، ج٢، القاهرة، ٢٠١٠، صـ ٢.

(٣) نيقولا جريمال، تاريخ مصر القديمة ، ترجمة ماهر جويجاتى، مراجعة زكية طبوازده، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩١، صـ ٣٦٢.

(٤) بهاء الدين إبراهيم محمود، المعبد في الدولة الحديثة في مصر الفرعونية تنظيمه الإداري ودوره السياسي، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، ٢٠٠١، صـ ٣١.

وجود الكون[١]؛ ولذلك يجب الحفاظ على هذه القوة التي تضمن ازدهار البلاد ووحدتها [٢]، ومنذ الألف الثانية والأولى قبل الميلاد ظلت المعابد هي الأعمدة التي تقام عليها الدولة على المستوى الاقتصادي والإداري[٣].

ولما كان الملك يمثل تجسيد للإله أثناء الحياة، فإن جسده بعد الموت يصبح مقدسًا، فهو مسكن لروح الإله؛ ولذلك أقيمت المعابد الجنائزية للملك المتوفى حيث كان يعُبد إكرامًا للإله، وكان لهذه المعابد كهنوتها الخاص [٤]، وعدت تلك المعابد بمثابة مراكز للعبادة، وكان بداخلها تماثيل تُمارس عليها الطقوس والشعائر[٥]، وكانت الآلهة شريكًا لا غنى عنه للملك لإعداده وتعزيز مكانته في العالم الآخر[٦]، فمساعدة الآلهة للملك في الحياة الأخرى تكون بناءً على شروط يجب عليه استيفائها أثناء حكمه، حيث يجب أن يكون الكاهن الأول لجميع الآلهة ويقيم لهم المعابد ويقدم لهم القرابين [٧].

ويهدف هذا البحث إلي إلقاء الضوء على مدى العناية التي كان يبديها الملوك لقدسية تلك المعابد، وربطها بضوابطهم من جهة، ومعرفة طبيعة تلك التعديات وما هي الإجراءات التي اتخذها الملوك لمواجهه ذلك؛ إذ يعد من أهم المواضيع الدينية لأنه

---

(1) Bussmann , R .," Scaling the State, Egypt in the Third Millennium B.C", AI 17, (2014), p.85.

(٢) سيلفى كوفيل، قرابين الآلهة في مصر القديمة، ترجمة سهير لطف الله، بى إتشرو، القاهرة،٢٠١٠، صـ ٤.

(3) Bussmann , R .,op. cit ., p.86.

(4) Murrey , M . A ., Egyptian Temples , Dover publication , 2002 , p.15.

(٥) تريجر ب.ج، وآخرون، مصر القديمة التاريخ الاجتماعي ، ترجمة لويس بقطر ، مراجعة مختار السويفي ، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة،٢٠٠٠، صـ ١١٠.

(6) Malek , J ., Shadow of the Pyramids: Egypt during the Old kingdom, London , 1986, pp.87- 88.

(7) Harring , B. J ., Divine Households, Administrative and Economic Aspects of the New Kingdom Royal Memorial Temples in Western Thebes, Leiden, 1997, p.1.

يعكس جانبًا من الحقيقة الدينية التي عاشها المجتمع المصري من خلال دراسة المعابد ومكانتها في مصر وذلك منذ عصر الدولة القديمة حتى نهاية العصر المتأخر، وقد اتبع الباحث المنهج التاريخي الذي سار على تتبع الحالات التي ذُكرت فيها حالات الحُرمة(١) والتَّدْنِيس(٢)، واعتمد على الأسلوب الاستقرائي التحليلي من النصوص والبقايا الأثرية التي مثلت الأداة الرئيسة في البحث، وقد تم تقسيم البحث على النحو التالي:

أولًا: ملامح الحرمة.

١- عدم احترام الآلهة.

٢- عدم احترام المكان.

٣- حُرمة أراضي المعبد الزراعية.

ثانياً: مؤشرات التدنيس

١- التعدي على موظفي المعابد والقائمين على خدمتها.

٢- فساد كهنة وموظفي المعابد.

٣- سرقة ممتلكات المعابد والتعدي عليها.

٤- الامتناع عن تقديم القرابين إلى المعبد والتباطؤ في دفعها.

---

(١) الحُرمة: تعنى في لغة العرب ما لا يحل لك انتهاكه، وأيضًا المحرَمة والمحرُمة بفتح الراء وضمها، ويقال إن لا محرمات فلا تهتكها، والمحارم هو ما لا يحل استحلاله:
ابن منظر ، لسان العرب ، م١، دار المعارف، القاهرة، دت، صـ ٨٤٦.

(٢) التَّدْنِيس: مصدر دَنَّسَ، وتَدْنِيسُ المكان أي تلطيخه بِالدَّنَسِ، ومجازيًا العبث بقدسيته ومكانته، وكذلك (فعل) تدنَّست أماكن العبادة بمعنى هُتِكت حرمتُها:
أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، مكتبة عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٨،صـ ١٨٦٠.

٥- التباطؤ في بناء المعابد.

ثالثاً: جهود الملوك في معالجة هذه الانتهاكات

أولًا : ملامح الحُرمة

١- عدم احترام الآلهة:

يعد عدم احترام الآلهة من أبرز ملامح انتهاك حُرمة المعابد والإساءة إليها، بل يمكن اعتباره الركيزة الرئيسة لبقية أنواع الانتهاكات، حيث إنَّ التعدي والإهمال(١) في أداء حقوق ومستحقات المعابد، إنما يرجع جذوره وجوهره إلى عدم احترام هذا المعبود أو ذاك، فعندما يتجاهل الشخص المعبود بسبب إهماله له، وعدم تحقيق الهدف المنشود من عبادته من جلب الخير ودفع الشر، مما قد يؤدي إلى ترك عبادة هذا المعبود، وتراجع شعبيته وقبوله بين الناس، بل وربما تؤدي في بعض الأحيان إلى إزالة صفة الألوهية عنه، وهذا يدل على تجاهل البشر للآلهة؛ لأن الإشارة إلى عدم فعل الشيء دليل على فعله أو وجوده من قبل الآخرين، وهو ما جاء في بردية الحكيم" إيبو- ور"(٢)

---

(١) الإهمال: استخدام المصري القديم تعبيرات عديدة لتدل على معانى الإهمال، وقد وردت في عدة مواضع في عديد من النصوص، ومنها كلمة *Wnt* بمعنى يمهل أو يتجاهل، وتعبر كلمة *Wsf* عن إهمال الأمر وتجاهله، وكذلك بمعنى التجاهل، وكلمة *ḥ3 ḏrt* خلف اليد تأتى بمعنى يمهل أو يتجاهل، وكلمة *ḥ3ˁ ḏrt* خلف اليد أيضًا تأتى بمعنى يترك أو يمهل أو يتجاهل، وقد وظف المصري القديم هذه المعاني جميعها لتأتى بمعنى التجاهل، الذى يعنى إظهار الجهل بالشيء وعدم المبالاة به رغم إدراك وجوده:

سيد أحمد عبد العظيم سيد، التجاهل في مصر القديمة، رسالة ماجستير(غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، ٢٠١٤، صـ صـ ٣-٤.

(٢)" إيبو- ور": حكيم مصري عاش في عصر الملك "ببى الثاني"، آخر ملوك الأسرة السادسة، الذى حدث في عهد أول ثورة اجتماعية، وقد رصد الحكيم ما دار فيها من خلال بردية ليدن:

←←←

من عصر الدولة القديمة التي وصف فيها حالة التدهور التي وقعت فيها البلاد في تلك الفترة، فيقول: "انتبهوا الذي جهل إلهه يقدم له (الآن) من بخور (شخص) آخر بدون أن يعرفه" [١]، ظهر جليًا انصراف البعض عن عبادة تلك الآلهة، حينما يجدونها غير قادرة على تحقيق الهدف المرجو من عبادتها، بحيث أنها لا توفر العدالة والحق والاطمئنان، وذلك في اعتقاده أن الإله لم يقم بدوره، وهو ما ظهر أثناء فترة الثورة الاجتماعية الأولى، والتي تحدث عنها " إيبو– ور" بقوله: بحيث أصبح الفرد كافرًا بتلك الآلهة، وبتلك العقائد الدينية التي كانت راسخة في وجدانه[٢]، بل سادت البلاد في تلك الفترة المظلمة من عصر الدولة القديمة حالة من الموجة غير دينية، فقد تخلى المصريون عن صفات التدين والورع في نفوسهم، حتى وصل بعضهم إلى إنكار وجود الإله نفسه، وهو ما عبر عنه "إيبو– ور" بقوله: "حقا إن الرجل الأحمق يقول: إذا عرفت أين يوجد الإله، فإني أقدم له قربانًا"[٣]؛ وذلك لأن هذا التعبير ذُكر في سياق وصف انقلاب الأحوال الاجتماعية، فأصبح الغنى فقيرًا، فيما أصبح الفقير غنيًا، وهو ما اعتبره المظلوم تقصيرًا من الإله في حقه، وبمثابة اختفاء لدور الإله في وضع الأمور في نصابها المعتاد، فتولدت لديه حالة من الغضب، دفعته إلى أن يقرر عدم وجود إله

→→→

محمد بيومي مهران، الثورة الاجتماعية في مصر الفراعنة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٩، صـ٩٠.

(١) سيد أحمد عبد العظيم سيد، المرجع السابق، صـ ٣١.

(٢) كلير لالويت، نصوص مقدسة ونصوص دنيوية من مصر القديمة، المجلد الثاني، الأساطير والقصص والشعر، ترجمة ماهر جويجاتي، مراجعة داهر عبد الحكيم، دار الفكر والدراسات، القاهرة، ١٩٩٦، صـ ٩٨.

(٣) محمد بيومي مهران، المرجع السابق، صـ ٩٩.

حتى يرضيه؛ لأنه لو كان موجودًا لما سمح لميزان الأشياء أن تختل[١]، وفى نفس السياق تحدث "إيبو– ور" عن سقوط العدالة والتي بوجودها يستقيم النظام الكوني وبدونها يعيش المجتمع في حالة من الفوضى العارمة قائلًا: "وا أسفاه، النيران(أصبحت هي من) تتحدث، إذ كنت أدرك وأعلم أين الإله كنت سوف أعمل له"، ولعل ما قصده بالنيران هي نيران الحرب المشتعلة بين المقاطعات، أي أن الناس أصبحت تتعامل بوحشية وغضب متناسين تعاليم المعبودات، وكأنهم لا يؤمنون بها ويتجاهلونها[٢].

كما عبر " كاجمنى"[٣] من عصر الدولة القديمة في تعاليمه عن تجاهل الإله حيث يقول: "فإنه لا يعرف العاقبة التي وضعها الإله، وإذا كان يعاقب"، فقد يفعل الإنسان الشر عن جهل، أو قد يفعله وهو يتجاهل عاقبة الإله له نتيجة عمله، وهذا يشكل إهمالًا من جانب الإنسان للمعبود نفسه أو للعقوبة الناتجة عن هذا الفعل، وبهذا المعنى فهو تعبير عن شكل من أشكال التجاهل البشري للآلهة[٤]، وفي التعاليم الملقنة للملك "مرى – كارع"[٥] حيث يقول: "إن الإله... وهو كذلك يعاقب، فذبح أعدائه وعاقب

---

(١) عبد المنعم محمد مجاهد، "استجابات الغضب في ضوء النصوص المصرية القديمة"، مجلة كلية الآداب، جامعة دمنهور، العدد ٣٩، (٢٠١٢)، صـ ٤١٧.

(2) Gardiner, A. H., The Admonitions of an Egyptian Sage from a Hieratic Papyrus in Lieden (Pap. Leiden 344 recto), Leibzig,1909, p.41.

(٣) كاجمنى: حكيم مصري عاش في عصر الدولة القديمة من الأسرة السادسة، ولم يصل من تعاليمه غير جزء صغير محفوظ مع تعاليم "بتاح – حتب"، وهي مشابهة لها:

سليم حسن، مصر القديمة، الأدب المصري القديم، ج ١٧، الهيئة المصرية العامة ، القاهرة، ٢٠٠٠، صـ ١٨٨.

(٤) كلير لالويت، المرجع السابق، صـ ٣٢.

(٥)"مرى – كارع": تنسب هذه التعاليم لملك من الأسرة العاشرة لم يعرف اسمه على وجه التحقيق، وقد كتبها لابنه المسمى "مرى – كارع"، ويبدو أنه قد كتبها في آخر حياته:

سليم حسن، المرجع السابق ، صـ ١٩٠.

أطفاله بسبب ما دبروه حينما عصوا أمره " [١]، وقد عثر على لوح يخص أحد الأشخاص يدعى "خع – خبر– رع – سنب" [٢] يؤرخ بعصر الدولة الحديثة من الأسرة الثامنة عشرة[٣]، لكن النص الموجود على اللوح يؤرخ بعصر الدولة الوسطى من الأسرة الثانية عشرة أو ربما فترة لاحقة نهاية هذه الأسرة[٤]، يقول نصه: "العدالة طردت، بينما الشرور داخل القصر الملكي، تم معارضة تعاليم الآلهة (حرفيًا : خطط الآلهة)، وتم تجاهل أوامرها (حرفيًا : طلباتها)، البلد في محنة، الحداد في كل مكان"، فقد تحدث كاتب النص عن أن الناس لم تعد تطيع الآلهة، بل وتجاهلت أوامرها وهو ما أدى إلى وضع البلاد في محنة شديدة[٥].

شعور المصريين تجاه الهكسوس عندما اتخذ ملكهم "أبو فيس" المعبود "ست" كمعبود ولم يقم بخدمة أي معبود آخر، ويعرف ذلك من خلال نص ورد ببردية ساليه الأولى يقول: "ثم أن الملك أبو فيس فليحيا وليصح وليعافي اتخذ لنفسه الإله ست ربًا ولم يخدم أي إله في البلاد بأكملها..."، ولم تكمن المشكلة في أن حاكم الهكسوس كان

---

(١) سليم حسن، مصر القديمة، ج ٤، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، ١٩٩٧ ، صـ ٢٥٤.

(٢) لوح "خع – خبر – رع – سنب": يبلغ طوله ٥٥ سم، وارتفاعه ٢٩سم، محفوظ بالمتحف البريطاني تحت رقم EA5645 سجل عليه نص يتكون من ٢٠ سطرًا، يوجد ١٤ منها على وجه اللوح مقسمين إلى ثلاثة فقرات يفصل بين كل فقرة مسافة صغيرة، و ٦ أسطر الباقية تكون الفقرة الرابعة وتوجد على ظهر اللوح:

Gardiner, A. H., op. cit ., p.96.

(3) Loc . cit .

(4) Kadish , G. E., "British Museum Writing Board 5645: The Complaints of Kha-Kheper-Re'-Senebu ", JEA 59,(1973),p.89.

(٥) منى عبد المحسن نعمان ، الأزمات والمحن وتعبيراتها في مصر القديمة من خلال المصادر والنصوص المصرية حتى نهاية الدولة الحديثة، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ٢٠١٣، صـ صـ ٣٢٦، ٣٣٠.

يعبُد "ست"، فهو معبود مصري كان يعبده المصريون قبل أن يعبده حاكم الهكسوس، ولكن المشكلة أنه قال إنه لم يخدم أي معبود آخر، فكأنه يلمح بشكل مستتر إلى تجاهل المعبودات الأخرى، وهو ما لم يفعله أي ملك مصري، حيث إنه خلال الفترات التاريخية المختلفة كان هناك معبود رسمي للدولة يتمتع بالامتيازات والعطايا والاهتمام مع كهنته، ولكن في نفس الوقت كان الملوك يشيدون المقاصير والمعابد ويقدمون القرابين للمعبودات الأخرى اعترافًا بفضلها عليهم، وربما حدث من حاكم الهكسوس أنه يرجح كفة المعبود "ست" على الآلهة الأخرى(١).

كما ورد نص للملكة "حتشبسوت" بإسطبل عنتر(٢) يقول: "وقد حكموا بدون رع، وإنه لم يعمل حسب الأمر الإلهي حتى عهد عظمتي"، حيث تشير عبارة "حكموا بدون رع" إلى أن الهكسوس تجاهلوا الإله "رع" أثناء فترة حكمهم في مصر، ويعبر ذكر لفظ "رع" عن تخليهم عن عبادته، وإقامة شعائره وطقوسه الخاصة، وإهمالهم لمعابده، كذلك عبارة "لم يعمل حسب الأمر الإلهي" بمعنى تجاهل الأوامر الإلهية، بسبب عدم إيمان الهكسوس بعقيدة الإله "رع" ؛ لذا تجاهلوه وتجاهلوا كل أوامره المتعلقة بالاهتمام بمعابده، أو إقامة الطقوس والشعائر المتعلقة بعبادته (٣)، وقد فسر بعض المؤرخين فكرة الكراهية الموروثة لدى المصريين ضد الهكسوس، حيث أشارت الملكة "حتشبسوت" في عبارة

---

(1) Al – Ayedi , A., The Lieberation war , The Expulsion of the Hyksos from Egypt, Egypt, 2008, p.48.

(٢) إسطبل عنتر: يقع على بعد حوالي ٣ كم جنوب منطقة بنى حسن بمحافظة المنيا، يضم معبد صغير أقيم للمعبودة "باخت" الذي قد شيد في عهد كل من الملكة حتشبسوت والملك تحتمس الثالث :

عبد الحليم نور الدين، مواقع الاثار المصرية القديمة منذ أقدم العصور وحتى نهاية عصر الأسرات المصرية القديمة، مصر العليا، ج ٢، القاهرة، ٢٠٠٩، صـ ٥٨.

(3) Gamal El din , Z. Z., " Term *wḥm mswt*, an analytical study", CASAE 34, (2005), p.383.

"حكموا بدون رع" إلى أن الشمس توقفت عن الإشراق في ظل حكم الهكسوس، وأن رع توقف عن كونه الراعي المباشر للشؤون البشرية، وبالرغم من أن حكام الهكسوس حملوا لفظ رع في أسمائهم، بل وأضافت الملكة أن الأمور لم تسر في البلاد كما أمر "رع" حتى جاءت وتولت عرش البلاد، متجاهلة ما فعله الملوك السابقون لها في الأسرة الثامنة عشرة، مما يعنى أن الأمر برمته ليس سوى دعاية لحكمها ؛ لأنها اغتصبت العرش من الملك "تحتمس الثالث" بعد أن كانت وصية عليه، وقد أرادت بتلك الإشارة إلى أن حكمها للبلاد كان تنفيذًا للأمر الإلهي وتقوية ما كان ينهار(١)، وفي نصائح الحكيم "آنى"(٢) من عصر الدولة الحديثة لابنه يقول له: "إن الإله يغضب جداً إذا أُهمل" (٣)، وفى هذا تعبير واضح عن إهمال العبد للإله بمعصيته والامتناع عن طاعته ومخالفة أوامره، وهو ما يقصده الكاتب بعبارة أُهمل، وهى تُظهر رد فعل المعبود على عدم الاحترام، فإنه يغضب عليه وقد يعاقبه إما بتعذيبه، أو بسخطه أو بحرمانه من جنته، أو بعدم مؤازرته في أوقات الشدة، وفى هذا ينصح "آنى" ابنه ألا يتجاهل هذا المعبود الذى يعبده كائنًا من كان، حتى لا يثير غضبه(٤).

---

(1) Gardiner, A. H., "Davies's Copy of the Great Speos Artemidos Inscription", JEA 32, (1946), p.55.

(٢) الحكيم "آنى": حكيم مصري عاش في عصر الأسرة الثامنة عشرة من الدولة الحديثة، كتب تلك النصائح وقد وجهها لابنه:

مريام لشتهايم، الأدب المصري القديم، عصر الدولة الحديثة، المجلد الثاني، ترجمة طارق فرج، مكتبة سنابل للكتاب، القاهرة ، ٢٠١٤، صـ ١٤٥.

(٣) المرجع السابق نفسه، صـ ١٧٥.

(٤) سيد أحمد عبد العظيم سيد، المرجع السابق ، صـ ٧٢.

ويكشف نص على البوابة الجنوبية لمعبد الكرنك في العام الأول من حكم الملك "أخناتون" عن اعتقاده في إطار دعوته لمعبوده الجديد "آتون" بأن الآلهة الأخرى قد فشلوا بطريقة أو أخرى أن يكونوا فاعلين، ويصف إلهه الذي دعا له باعتباره فردًا لا نظير له بصورة مطلقة فيقول:

"حورس(؟) ... معبدهم (؟) دب فيها الخراب ... أجسامهم (؟) سوف أو لا (...) منذ عصر (؟) الأسلاف : فالحكماء هم ... ينظرون، إنني أتكلم كي أبلغ ... كم ... أشكال (؟) الآلهة، أعرف معابدهم ... كتابات، ودليل جرد أجسامهم الأولية (تماثيلهم .م) ... لقد كفوا، الواحد بعد الآخر، سواء أكانوا من الأحجار الكريمة، الذهب ... الذى ولد نفسه بنفسه، وليس هناك من يعرف سر ... يذهب حيثما يشاء وهو لا يعرف عن ذهابه ... إليه (؟) في (؟) الليل. لكنني أقترب ... الـ ... التي سواها، يا لهم من مبجلين ! ... بهم ... كنجوم. التحيات لك في بهائك، على أي صورة سوف يكون، هل سيأخذ صورة أخرى من نفس نوعك ؟ فأنت الذى ... (؟) ... اسم جلالتك"[(١)].

حيث أقدم "أخناتون" على استغلال ما تحت يديه من سلطة وثروة عظيمتين، فتشيع للإله "آتون" وفى خلال السنوات الخمس الأولى من حكمه أنشأ له معبدًا داخل حرم آمون بالكرنك دل العدد الهائل المتبقي من أحجار هذا المعبد على مدى ضخامته، ولأجل بناء هذا المعبد فقد فرضت الضرائب على جميع المعابد في المقاطعات المختلفة، ثم تطورت عقيدته فنادى بوحدانية إلهه وحرم أي عبادة أخرى بجانبه، وتنفيذًا لما يراه الملك اعتدى على أسماء "آمون" داخل معابده في الكرنك والأقصر كذلك أزيلت كلمة *nṯrw* (نثرو) الدالة على الآلهة، ولا شك أن هذا الاعتداء الصارخ والأسلوب الذي تم به لهو أكبر دليل على التسلط الكامل والمطلق للملك حيث أن هذه الجرأة في التعدي

---

(١) دونالد ريد فورد، أخناتون ذلك الفرعون المارق، ترجمة بيومي قنديل، دار الوفاء، الإسكندرية، ٢٠٠٠، صـ ١٧٨.

على العقائد الموروثة لا يتأتى إلا في حالة الانفراد التام بالسلطة وأن أي معارضة من سلطة أخرى لا توجد في الحسبان(١).

وكان اضطهاد "أخناتون" لمختلف الآلهة كافيًا ليؤدي إلى صراع مع الطوائف الأخرى، التي كانت تمثل نسبة ساحقة من سكان مصر، وأن المكانة الراسخة التي حاول تحقيقها لمعبوده أدت في الواقع إلى الصراع مع آلهة القبائل في المنطقتين الثالثة والرابعة بصعيد مصر، ولكن على ما يبدو ليس مع آلهة قبائل جنوب البلاد بأكملها، والتي يبلغ عددها حوالي أربعين إلهًا، وقد كان الاهتمام ببعض الآلهة المصرية منذ عصر الدولة القديمة وتفردها ببعض الخصائص مثل خلق الكون أمر شائع، ولكن الغريب في حالة "أخناتون" هو الانتقام من بقية المعبودات من أجل تحقيق مبدأ الوحدانية، ويعد "آمون" هو الإله الذي نال غضب "أخناتون" أكثر من غيره، فهو أحد أهم الآلهة على الإطلاق والذي كان يُعرف باسم الإله الخالق، وعندما تم دمجه مع "رع" وأصبح "آمون – رع" من أهم المعبودات المصرية، وكان أيضًا ملكًا لجميع الآلهة المصرية، وكان يطلق عليه اسم "إله عالمي يسود جميع الكائنات الحية"، ووصلت قوته إلى أبعد من الكون وما وراءه، وباعتباره إلهًا خالقًا فمن المؤكد أنه يمكن اعتباره تهديدًا لآتون، الذي كان مصدر كل أشكال الحياة على الأرض(٢)، كذلك كشف الملك عن نواياه الحقيقية وقبل رحيله عن طيبة، وخلال السنة السادسة من حكمه في تدمير التقاليد الموروثة، فأعلن أن اسم "آمون" ملعون، فقام بتغيره من "آمون–حوتب" المقدس

(١) زكية زكي، "علاقة الملك بكهنة آمون في الأسرة الثامنة عشر"، دراسات في آثار الوطن العربي، القاهرة، (٢٠٠٠)، صـ ١١٠.

(2) Norén , A ., "The Reign of Akhenaten: The Inhabitants of Tell el Amarna through a Religious Perspective", Bachelor Essay 15 HP in Egyptology, The Institution for Archaeology and Ancient History, Uppsala Universitet , 2020, p.17.

إلى "أخناتون" التي يعنى تقريبًا الذي يخدم قرص الشمس(١)، أما "أوزير" إله الموتى والظلام والعالم السفلى، فهناك تقشف فعال في مواجهته منذ البداية، وهذا يدل على تغير عميق في المعتقدات المتعلقة بالحياة الآخرة خلال فترة العمارنة، فلم يعد هناك حجرة خاصة به في المعابد الجديدة، بل وقد اختفى لقبه، فالعالم السفلى الذى كان مليئًا بالحياة، وما يتبعه من حساب ونعيم وعذاب في الماضي حل محله النوم، وهو ما ظهر في صيغة في الأنشودة العظمى تقول: "إنهم ينامون، كما لو كانوا موتى ..."، ويقول أيضًا: "عندما تشرق فإنهم يحيون، وعندما تغرب فإنهم يموتون"، ومن هنا فإن الاعتماد الكوني على الوجود قائم في مجمله على الضوء، ولم يعد الظهور الليلى النشط يعنى تجدده أو انبعاثه في الظلام، بل يعني غيابه فقط، إذ تبقى الشمس في وداع غير معلن، وحينما يذهب "آتون" ببساطة فيكون وضعه المعتاد في السماء، وتكون لحظة عودته حاسمة لدرجة أن جميع الكائنات تستقبله بفرحة كبيرة، وينتهي غيابه الليلي(٢).

ولاشك أن ما أنفق على "آتون" ومنشئاته، إلى جانب مكافئات الملك السخية على من اتبعوا تعاليمه قد أثرت سلبًا على باقي الآلهة التي حولت مخصصاتها إلى "آتون" باعتباره الإله الأوحد حسب تعاليم الملك؛ ولأن "أخناتون" ذو حصانة؛ ولأنه يدرك تمامًا أنه المتصرف الأوحد فقد تجرأ على عقيدة أصيلة في الوجدان المصري وهي عقيدة "أوزير" التي كانت ضمان المتوفى في آخرته وتفرد بعقائد الدنيا والآخرة حيث مارس على أتباعه في الحياة الأخرى نفس السلطة التي مارسها عليهم أثناء حياتهم، وقد تضرع أتباعه في صلواتهم أن يرقدوا في سلام أبدي بالقرب منه، وأن ما يوجه إليهم

(١) دونالد ريد فورد، المرجع السابق ، صـ صـ ١٤١-١٤٢.

(٢) إريك هورنونج، إخناتون وديانة النور، ترجمة محمود ماهر طه، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، ٢٠١٠، صـ صـ ١٢٣-١٢٤.

من دعوات لم تعد موجودة والدعوات كلها موجهة للملك الذي كان بيده كل المزايا وسبل السعادة في الدارين الدنيا والآخرة[١].

وقد كان للكهنة دورًا في تجاهل الملك "أخناتون" في دعوته الآتونية، بل وصل الأمر إلى الانشقاق عنه ومحاربته؛ لأنه كان يدعوا إلى عبادة "آتون" والانصراف عن تلك الآلهة التي يتعبدون إليها وبالطبع الإله "آمون"، تلك الآلهة التي كانت تمثل موروثًا دينيًا وعقائديًا، بل وكانت أيضًا موردًا لأرزاقهم وتحصيل الثروات الطائلة من ورائها، مما جعلهم لا يدخرون جهدًا في تجاهل دعوته، ثم محاربتها بكل قوة، مما أحدث نوعًا من الاضطراب المجتمعي وزعزعة العقيدة الدينية للمصري القديم في تلك الفترة [٢].

وعلى لوحة الإصلاحات[٣] الخاصة بالملك "توت عنخ آمون" نص يقول: "الأرض كانت في محنة، والآلهة كانت تحول بعيدًا (تتجاهل)عن هذه الأرض، إذا أرسلت جيشًا لتوسيع حدود مصر، لم يأت نجاح لهم على الإطلاق، إذا ابتهل شخص ما للإله؛ لكي يطلب حاجة منه، فإنه لا يأتي (أي لا يستجيب) إطلاقًا، وإذا ابتهل شخص ما لإلهة ما، فإنها كذلك لا تأتي (أي لا تستجيب) إطلاقًا"[٤]، وفى تلك

---

(١) زكية زكي، المرجع السابق ، صـ ١١٢.

(٢) برستد جميس هنرى، فجر الضمير، ترجمة سليم حسن، الهيئة المصرية العامة، القاهرة،١٩٩٩، صـ ٣٣٠.

(٣) لوحة الإصلاحات: عثر على هذه اللوحة في صالة الاحتفالات الكبرى قبل الصرح الثالث بمعبد آمون– رع بالكرنك، وقد عثر عليها ليجران، وهى مصنوعة من الجرانيت الأحمر، يبلغ ارتفاعها ١،٢٩ ×٢،٥٤سم، وتتحدث اللوحة عن وجود مشاكل في عهد الملك "أخناتون"، ويبدو أنها استمرت في عهد "سمنخ – كا – رع"، وبداية حكم الملك "توت عنخ آمون":

Bennett , S .," The Restoration inscription of Tut'ankhamun", JEA 25,(1939),p.14.

(4) Davies , B. G ., Egyptian Historical Records of the Later Eighteenth Dynasty, Fascicle IV, Warminster, 1995, pp. 30-34.

العبارات إشارة واضحة إلى تجاهُل الآلهة للبشر، وذلك التجاهل يتمثل في عدم نُصرتهم ومؤازرتهم وقت الشدة، بمعنى أنهم تخلوا عنها، ويصف الكاتب هنا تولية الظهر من قبل الآلهة، حيث تتجاهل تلك الآلهة الأرض والبشر الذين عليها نتيجة ابتعاد البشر عن عبادة تلك الآلهة وعن الاهتمام بمعابدها(١)، وعلى ذات اللوحة جاء في سياق ما أصاب معابد الأرباب من إهمال قوله: "الأرباب ولُّوا ظهورهم / أقفاءهم (أي تجاهلوا) هذه الأرض"(٢)، وفى نص قصيدة قادش من عهد الملك "رعمسيس الثاني" قوله: "ماذا جرى يا والدي أمون ؟ هل من عمل والده أن يُهمل الابن؟" (٣)، فقد أدى تجاهل الأوامر الإلهية إلى انتشار حالة الفوضى والفساد وضياع قيم الحق والعدل بين الناس، وكانت السمة السائدة في تلك الفترة من تاريخ مصر، والتي بدأت تتفشى منذ نهاية عصر الدولة القديمة، وهو ما عبرت عنه شكوي "خع – خبر – رع – سنب" من عصر الدولة الحديثة وجاءت في سياق تجاهل العدالة من جانب القضاة فيقول: "إن العدالة قد نبذت في حين أن الظلم قد أخذ مكانه في وسط قاعة المجلس (المحكمة)... وخطط الآلهة قد انتهكت حُرمتها، وأهملت نظمها" (٤).

---

(١) سيد أحمد عبد العظيم سيد، المرجع السابق ، صـ ٧٣.

(٢) عبد المنعم محمد مجاهد، "أساليب الإعراض في اللغة المصرية القديمة"، الأفق دراسات في علم المصريات بالكتاب التكريمي للأستاذ الدكتور عبد الحليم نور الدين، الجزء الأول، الإسكندرية، ٢٠٠٧، صـ ٤٨٥.

(٣) برستد جيمس هنرى ، سجلات تاريخية من مصر القديمة، الأسرة التاسعة عشرة، المجلد الثالث، ترجمة أحمد محمود، مراجعة جاب الله على جاب الله، مكتبة سنابل للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٩، صـ ١٨٩.

(٤) سليم حسن، المرجع السابق ، صـ ٢٥٣.

كما ورد في بردية هاريس[١] من حكم الملك "ست – نخت" من الأسرة التاسعة عشرة، نص يتحدث عن حالة الفوضى التي سبقت تولى الملك الحكم فيقول: "وقد عاملوا الآلهة مثل البشر"، فأشار كاتب النص إلى أن الآلهة كانت مهملة خلال تلك الفترة وتم معاملتهم مثل البشر، حيث تمكن الملك "ست – نخت" من القضاء على حالة الفوضى التي سبقت حكمه من جانب المتمردين العصاة وزعيمهم السوري المدعو "إرسو"[٢]، وأشار إلى أن هذا السوري وأتباعه تعاملوا مع الآلهة مثل البشر، وأكد أنه الأحق والأجدر من هذا السوري بفهم الطقوس والشعائر الدينية للمعبودات المصرية، حيث قام بإنشاء المعابد وتقديم القرابين من أجل إرضاء الآلهة حتى تنعم البلاد بالخيرات، ولا يتم تجاهلها مرة أخرى[٣]، كان من أثر عدم احترام الآلهة على المجتمع المصري القديم في أمور عديدة، عندما يشعر الإنسان أن الآلهة التي يعبدها غير قادرة على حمايته، وتقديم المساعدة له، وتخليها عنه في أزماته، فإن هذا الشعور يجعل

---

(١) بردية هاريس: عثر عليها بطيبة، وتعتبر من أكبر البرديات التي يبلغ طولها ١٣٠ قدمًا ودون عليها كتابه تتكون من ١١٩ سطرًا، وهى محفوظة بمتحف البريطاني بلندن، وهي من أهم المصادر التاريخية التي تلقى الضوء على الأحداث التاريخية في نهاية الأسرة التاسعة عشرة وخلال الأسرة العشرين:

Pedeh , A. J ., Egyptian Historical Inscriptions of the Twentieth Dynasty, 1994,p.211.

(٢) إرسو: من أصل سوري، وقعت مصر تحت إشراف سلطته، أو يعد بمثابة قائد البلاد بأكملها، بعد حالة الفوضى التي وقعت بنهاية الأسرة التاسعة عشرة، حيث أشارت بعض النصوص من أنه لم يكن له حق الاستيلاء على السلطة، ولعله كان من أقوي الأطراف المتنازعة على العرش في تلك الفترة، وربما استطاع التغلب على منافسيه من حكام الأقاليم، وتمكن من أن يفرض نفسه بقوته عليهم، حتى جاء "ست – نخت" وبدأ الصراع بينهما واستطاع أن ينهيه لصالحه: منى عبد المحسن نعمان ، المرجع السابق، صـ ١٧٧.

(٣) المرجع السابق نفسه، صـ ١٨٠.

الإنسان يتخلى عن عبادة هذا الإله، بل ويجعله يكفُر بكل القيم والمعاني الروحّية والعقائدية، مما يدفعه إلى فعل كل ما هو مرفوض أو ممنوع، مما يُصيب المجتمع بانتشار الجرائم وتدور السلوك، وقد عبر الأدب المصري القديم عن هذه الظاهرة، مثل غيرها من الأمور منها ما ذكره الحكيم "عنخ – شاشنقى"(١) من العصر المتأخر حينما نعى ضياع الحق في بلده إلى الإله "رع" حيث يقول:

"إذا غضب رع على أرض نسى حاكمها العرف، إذا غضب رع على أرض عُطل القانون فيها، إذا غضب رع على أرض أبعدَ الطهر منها، إذا غضب رع على أرض عُطل العدل فيها، إذا غضب رع على أرض سقطت الأقدار فيها، إذا غضب رع على أرض ضاعت الثقة فيها، إذا غضب رع على أرض رفعت جهلتها وخفضت عليتها، إذا غضب رع على أرض جعلت أغبياءها فوق علمائها"(٢).

٢- عدم احترام المكان:

أدرك المصريون القدماء أن مواطن المعابد وأماكن إقامتها لا يجوز لأى أحد انتهاكها بأي شكل من الأشكال، بل واعتبرت جريمة يعاقب عليها بالإعدام، دل على ذلك ما ذكر في بداية عصر الدولة الوسطى، من أدلة نصية تشير إلى إجراء بعض الإصلاحات التي أمر بها الملك "سنوسرت الأول" بغرض ترميم وتجديد ما يلزم في

---

(١) عنخ – شاشنقى: حكيم مصري وكاهن عاش في فترة العصر المتأخر، اتهم بمؤامرة ضد الفرعون وسجن بسببها رغم براءته وحينما شعر بدنو أجله كتب تعاليمه وأرسلها إلى ابنه، وتعتبر آخر التعاليم التي وصلت من العصر الفرعوني:

محمد عبد الحميد بسيوني، آداب السلوك عند المصريين القدماء، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، ١٩٩٧ ، صـ ٢١.

(٢) المرجع السابق نفسه، صـ ٢٦.

معبد الطود[١]، وبصفة خاصة بعد أن لاحظ في إحدى زياراته الجنوبية حجم التخريب الذي حل بأجزاء من المعبد، فقد نمت على جنباته الحشائش والغابات، في حين تهدم الكثير من جدرانه وتعرضت أختام مخازنه للكسر، وأُحرقت بعضًا من عناصره المعمارية، ونتيجة لذلك قام الملك بمعاقبة كل من تجرأ وعمل على انتهاك حُرمة المعبد وإفساد أجزائه المقدسة، وقد تم تسجيل ذلك على إحدى اللوحات الحجرية الموجودة في المعبد والتي ورد فيها ما يلى: "هؤلاء من انتهكوا حرمة هذا البيت، فإن جلالته قد أدار القتل بينهم جميعًا، رجالًا ونساءً، وامتلأت الأودية بالجلد المسلوخ وامتلأت المرتفعات بالمطعونين، فقد تم وضع أعداء المدرجات (العامو الآسيويين) على المواقد، وقد ماتوا بالنار بسبب فعلتهم تلك"[٢]، ولا شك أن عصر الانتقال الأول وما شهده من اضطرابات سياسية واجتماعية أدى إلى تفكيك الدولة المركزية، وساهم ذلك في إتاحة الفرصة للكثير من العناصر الأجنبية، خاصة الآسيويين، للتسلل داخل الأراضي المصرية والسيطرة على بعض منها، مما كان له أكبر الأثر في سياسة الأسرتين الحادية عشر والثانية عشر، والتي وقع على عاتقها تطهير البلاد من هذه العناصر، وهو ما ظهر بوضوح في مقابر نبلاء ذلك العصر، وفي عصر الملك "سنوسرت الأول" بصفة

---

(١) معبد الطود: بنى في عصر الأسرة الحادية عشرة، وقد هدم في عهد الملك سنوسرت الأول من الأسرة الثانية عشرة وأعيد بنائه على طراز المعبد القديم، يتألف المعبد من ردهة مستعرضة يعتمد سقفها على أربعة أعمدة، تليها قاعة تتوسطها مقصورة مفتوحة من طرفيها، تكتنفها أربع قاعات، بنيت مداخله وأعمدته من حجر الجرانيت، وقد خصص هذا المعبد للمعبود منتو:
محمد أنور شكري ، العمارة في مصر القديمة، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، ١٩٧٠، صـ صـ ١٨٢-١٨٤.

(٢) عماد أحمد ابراهيم الصياد، "سياسة التنكيل بأسرى وقتلى الأعداء بين الواقع والادعاء لمحات من تاريخ العسكرية في مصر القديمة حتى نهاية عصر الدولة الحديثة"، مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب، المجلد ٢٣ العدد١،(٢٠٢٢)، صـ ١٤٩.

خاصة، ظهر نشاطه في غرب آسيا عند الحدود الجنوبية، حيث أظهرت الأدلة الأثرية ما يدل على بسط السيطرة والنفوذ المصري على هذه المناطق، ولكن مع هذا النشاط العسكري للملك في آسيا، والذي كان ذا طابع دفاعي، لم تظهر أية إشارات على التواجد الآسيوي في جنوب مصر، خاصة في طيبة خلال عهده أو في عصر الدولة الوسطى بأكملها، وهذا يعني في الوقت نفسه أن نقش معبد الطود وذكر للآسيويين والتشدد في معاقبتهم كان له غرض آخر غير ما يعرف بالسجلات أو الحوليات الملكية(١).

كما قدم Muhlestein تفسيرًا آخر لهذا النص باعتباره أحد نصوص اللعنات الموجهة لكل من يجرؤ على انتهاك حُرمة المعبد، ولم تظهر هذه النوعية من النصوص في المعابد الإلهية فقط، ولكنها كانت موجودة في المقابر أيضًا، وتأتي في تركيبها علي شكل سجلات ملكية تروي أخبار الملوك وأعمالهم، ولكنها تحتوي على عبارات تحذيرية شديدة اللهجة تتوافق مع هدفهم، وهو ما يسمح بطبيعة الحال بوجود العديد من المبالغات المقبولة والتي جسدها هذا النص بتنوع أساليب العقاب المختلفة، وفى الواقع لم يكن هذا التنوع المتشدد سوى عرض لما يمتلكه الملك أو يرغب في إعلان ذلك كوسيلة لمعاقبة وتعذيب الأعداء الذين يجرؤون على انتهاك حُرمة المعبد(٢)، وفى معبد الكرنك هناك نص للملك "أخناتون" يقول: "معابد الآلهة والآلهات، من إلفنتين إلى بحيرات الدلتا، فإنها قد خُربت، وأصابها الدمار"، وفى موضع آخر: "الأرض كانت في محنة، الآلهة ولّت(أدارت ظهرها – تجاهلت)عن هذه الأرض"(٣)، تشير العبارات الواردة في هذا النص إلى تعرض معابد الآلهة للتخريب والدمار، وكيف أن تلك الآلهة عندما تم تجاهل معابدها وإهمالها، فإنها قد ولت عن تلك الأرض ويقصد بها مصر

---

(١) المرجع السابق نفسه، صـ صـ ١٥٠-١٥١.

(2) Muhlestein, K ., "Royal Executions: Evidence Bearing on the Subject of Sanctioned Killing in the Middle kingdom", JESHO 51, (2008), p.189.

(3) Urk IV, 2027(3-12).

وتجاهلتها، ويؤكد هذا المعنى فكرة أن التجاهل قد يؤدي إلى تجاهل مضاد له [١]، وفى سياق آخر، وخلال دعوة "أخناتون" الدينية يشير نقش من إسطبل عنتر ببنى حسن إلى الملكة "حتشبسوت" أن العداء تركز في البداية على الإله "آمون" وحده؛ لذلك تم محو اسم الإله فقط من النص، كذلك أمر "أخناتون" بمحو اسم "موت" زوجة الإله "آمون" في ثالوث طيبة، بل تجاوز الأمر ذلك بمحو كلمة أم التي كانت تشبه حروف كلمة "موت"، والاكتفاء بحرفين (م – ت) [٢]، ونال معبد الملكة "حتشبسوت" بالدير البحري كم هائل من التدمير بسبب العداء الديني خلال ثورة "أخناتون"، والذى تمثل في محو اسم المعبود "آمون" والآلهة الأخرى من المعبد[٣]، كذلك أمر العاملون في جميع معابد الشمس التي أقامها جلالته في كل مكان سواء في طيبة أو في غيرهًا من المدن بتغطية الجزء الثاني من الخراطيش الملكية التي تحتوى على اسم "آمون" بالجبس، ثم إعادة نقش اسمه الجديد وهو "أخناتون"[٤]، كما أرسل الملك حاملي البلط للتجول في جميع المعابد في أنحاء البلاد لينتهكوا قدسية اسم "آمون" أينما ظهر سواء على الأعمال الفنية أو جدران المقابر[٥]، حتى الأسماء الشخصية للأفراد تعرضت للهجوم في الآثار الخاصة إذا أشارت إلى المعبود "آمون"، وفي النوبة أمر "أخناتون" بمحو اسم "آمون" من النقوش الرسمية الموجودة على جدران المعابد، يظهر ذلك بوضوح في التشوهات التي قام بها كهنة "آتون" في نقوش "آمون" واسمه في معبد الملك "تحتمس الثالث"[٦]

---

(١) سيد أحمد عبد العظيم سيد، المرجع السابق ، صـ ٧٩.

(٢) محمد بيومي مهران، دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، أخناتون عصره ودعوته، ج ٤، الإسكندرية، ١٩٧٩، صـ ٣٣٤.

(3) Naville , E ., The Temple of Deir EL Bahari II, London,1896, p.12.

(٤) دونالد ريد فورد، المرجع السابق ، صـ صـ ١٤١–١٤٢.

(5) Norén , A ., op .cit ., p.17.

(6) Krauss , R ., "Akhenaten: Monotheist? Polytheist?", BACE 11, (2000) , p.93.

في سمنه[١]، ولم تسلم أيضًا أسماء الآلهة المتشابهة والمختلفة من الخدش، ولكن بدرجة أقل، حيث تم مراجعة قراءة النقوش التي في أعلى المعابد وفى قمم المسلات، ففي معبد "بتاح" في الكرنك شوهت أسماء "بتاح" و"حتحور"، وفى بهو أعمدة "تحتمس الثالث" بالكرنك لحق بهذا المصير كل من الآلهة "حور" و "إيزة" و"جب" و "أتوم" وغيرهم[٢].

وفي نقش من معبد أمدا[٣]، ظهر الملك "أمنحتب الثاني" وهو يقدم القرابين للإله "آمون" وتبين أنه تم محو اسمه والنقش المصاحب الذى يصفه بأنه ملك الآلهة، ولكن في النص الموجود فوق صورة الملك والذى يصفه بأنه تحميه الآلهة، فإن كلمة الآلهة لم يتطرق إليها ولم تُمحي عمدًا[٤]، كذلك محى اسم "آمون" من معبد "أمنحتب الثالث" الذي كرسه للإله آمون في صولب، وقد دفعه غضبه الشديد على الإله آمون وتحريم

---

(١) سمنه: تُعتبر قلعة سمنة غرب من أهم القلاع الكبيرة القائمة علي الحدود المصرية، في بلاد النوبة عند رأس الجندل الثاني والذي كان يحتل موقع بالغ الأهمية من جهة الغرب لنهر النيل، والتي أقامها الملك "سنوسرت الثالث" للدفاع عن مصر وحمايتها من أي خطر يهددها من الجنوب، وتقوم هذه القلعة علي مرتفع صخري يطل علي النيل، بينهما وبين قلعة سمنه شرق وهي القلعة الأخرى القائمة علي الضفة المقابلة، وقد شيد هذه المعبد الملك تحتمس الثالث على أطلال معبد قديم أقامه سنوسرت الثالث:

چيمس بيكي، الأثار المصرية في وادي النيل، ترجمة نور الدين الزراري، مراجعة محمد جمال الدين مختار، ج٥، مطابع سجل العرب، القاهرة، ١٩٩٤، صـ صـ ٢٣١ ، ٢٣٨.

(٢) رجب عبد اللطيف محمد، "خاصة إخناتون المخلصون وموقف العبادات الأخرى في الديانة المصرية خلال فترة العمارنة"، مجلة كلية الآداب، جامعة بور سعيد، (٢٠٢٤)، صـ صـ ١٥-١٦.

(٣) معبد أمدا : أقامه الملك تحتمس الثالث وأكمله وزاد عليه الملك أمنحتب الثاني والملك تحتمس الرابع، وقد خصص لعبادة "آمون- رع " و "رع – حور- آختى "، وهو يقع جنوب خزان أسوان بحوالي ٢٠٣ كم :

محمد أنور شكري، المرجع السابق، صـ ٢٠٣.

(4) Krauss , R ., op. cit .,p.93.

عبادته في هذا المكان إلى التجرؤ على أبيه وانتهاك حرمة علاقته به ومحو اسمه، وفي بوهن ظهر العداء الشديد ضد آمون خاصة في المعبد الجنوبي حيث تظهر آثار محو نقوش آمون عن عمد، كما تعرضت جميع المعبودات الأخرى المرتبطة بآمون للاضطهاد مثل موت وخونسو خاصة في معابد طيبة المختلفة، إلا أن هذه المعبودات لم تتعرض لأى أذى خارج حدود طيبة أو في مقابر الأفراد، بشرط ألا يكونوا مرتبطين بآمون، مما يدل على أن حركة "أخناتون" تركزت على معابد طيبة ومعبودها الرئيس آمون، والذي مُحى اسمه من جميع الآثار [١]، وكذلك في نقش معبد الملك "أمنحتب الثالث" في كوم الحيتان بالبر الغربي بالأقصر، تبين أنه تم محو صورة الإله آمون من النقوش واستبدال صورة "أمنحتب الثالث" بها، بينما ظلت صورة "حتحور" كما هي دون أن تمس، وهذا اعتراف من "أخناتون" بعبادة أبيه الجنائزية[٢]، إلى جانب نقش آخر يصور "أمنحتب الثالث" وهو يقدم القرابين للإله "أوزير" ولم تمس صورته في حين تم تدمير اسم الإله آمون وحده، وتوجد مناظر أخرى على ضريح خصصه "أمنحتب الثالث" للإله بتاح ظهر من خلاله أنه تم محو اسم آمون من اسم الملك، بينما بقي اسم العرش سليمًا؛ لأنه لا يحوى اسم آمون، ونال اسم المعبود أوزير نصيبًا من الكشط في معظم جداريات المعابد المختلفة خاصة في طيبة، لكنه لم يكن بنفس درجة اضطهاد آمون[٣]، ويعتقد Taylor أنه بخلاف موقع تل العمارنة، كان الإله أوزير في مأمن من التعدي واستمر السماح بعبادته [٤]، بينما يرى بعض العلماء ومنهم Gabold أن

---

(١) رجب عبد اللطيف محمد، المرجع السابق، صـ صـ ١٣-١٤.

(2) Bickel, S., " Untersuchungen im Totentempel des Merenptah in Theben III. Tore und andere wiederverwendete Bauteile Amenophis' III", BÄBA 16,(1997), pp. 90-97.

(3) Krauss , R ., op . cit .,p.94.

(4) Taylor , J ., Death and the After Life in Ancient Egypt , London , 2001, p. 123.

استخدام اسم آمون تم منعه في العام الثالث من حكم "أخناتون"، ولكن دون اضطهاده، بينما تم تحريمه في النقوش الملكية تمامًا في العام الرابع من حكم الملك[١]، أما الإله "ست" فقد تعرض لمحاولة محوه من ذاكرة وجوده في كل أنحاء مصر، فمحى اسمه من الآثار وكُسرت تماثيله، حيث كان يعتبر معبود الشر ولأن ذلك يتعارض مع مبادئ الديانة الأتونية، وبالمثل تم محو اسم الإلهة "نخبيت" وشريكتها الإلهة "وادجيت" والتي ظهرت في المقام الأول على أنها كوبرا، ويلاحظ في معبد أمدا قيام رجال "أخناتون" بمحو اسم "نخبيت" في الوقت نفسه ظل اسم "وادجيت" دون أن يصيبه أي ضرر، وهذا يمكن فهمه من واقع الديانة المصرية قبل وصول "أخناتون" إلى السلطة، والتي صورت الكوبرا الإلهية كشريك لإله الشمس والتي تحمي سيدها، ومن ثم يبدو أن "أخناتون" قد رفع من مكانة الكوبرا، وضمن لها دور الرفيق الفريد للإله الشمس والحامي الفريد للملكية[٢].

واستمرت كذلك حملة محو الآلهة الأخرى من ذاكرة الوجود في مختلف المدن، وتألفت حملات للتفتيش من مجموعات من الجنود المتجولين الذين اقتحموا منازل المصريين بحثًا عن أي تماثيل أو تمائم لآلهة غير آتون، ويلاحظ أن معظم حالات تدمير وتشويه المعبودات والتغيرات المختلفة على اللوحات النذرية وتماثيل الأفراد والجعارين وغيرها لم تتم بأوامر "أخناتون" لرجاله فقط، بل فعلها أصحابها أنفسهم وهم اتباع الدين الجديد من النبلاء وعامة الشعب، فعلوها بأنفسهم إيمانًا منهم بالوحدانية وسخطًا على ما سبق، إلى جانب أن البلاد لم تكن تخلوا من الناقمين على الديانات القديمة والذين استغلوا ثورة البلاد لتنفيذ انتقامهم بدافع اختيارهم الشخصي وليس بالقوة، وبالرغم من هذا فبعد وفاة "أخناتون" تم القضاء على تلك الحركة تمامًا بالطريقة التي

(1) Gabolde , M ., D'akhcnaton AToutankhamon Collection De Linstitut D'archcologie et D'histoire De L'antiquite, vol. 3, Lyon , 1998, p. 25.
(2) Krauss , R ., op . cit .,pp.97-98.

بدأت بها، فقام كهنة آمون بالانتقام بكل من يدين بالولاء لآتون بالقتل أو النفي، بل وتخريب جميع معابد آتون(١)، وقد بدأ الملك "آي" ثورة مضادة ضد منشآت آتون في الكرنك فربما كان هو من قام بتفكيك المعبد الذي شيده "أخناتون"، والغريب أن "آي" هو نفس الشخصية الذي كان قد آزر "أخناتون" في عقيدته وما نادى به وانتقل معه إلى العمارنة(٢)، ومن لوحة الإصلاحات للملك "توت عنخ آمون" نص يتحدث عن ما أصاب معابد الآلهة من تدمير فيقول:

"حقًا (عندمًا) أشرق جلالته كملك كانت معابد الآلهة والإلهات بداية من إلفنتين وحتى أحراش الدلتا [قد وقعت في ال]خراب، ومقاصيرهم وقعت في التداعي وأصبحت منطقة مزدهرة بنبات *k3ṯ* (ربما الحلف)، وهياكلها كما لو كانت لم تكن، وصالتها بمثابة ممشي (حرفيًا: طريق للقدم)، والأرض كانت تمر بمحنة، الآلهة تتجاهل (أعطت الآلهة ظهرها) هذه الأرض، ولو أرسل جيش إلى جاهي لتوسيع حدود مصر لا يكلل بالنجاح مطلقًا وإذا تضرع أحد إلى إله ليسأله شيئًا لا يستجيب له (حرفيًا: لا يأتي هو له دائمًا)، وإذا صلى أحد إلى أي إلهه بالمثل لا تستجيب(حرفيًا: لا تأتي دائمًا)؛ لأن قلوبهم أصبحت وهنة في أجسامهم؟ بعد أن حطموا هم ما كان قائمًا"(٣).

ويفهم من هذا النص أن البلاد كانت في حالة يرثى لها قبل تولى الملك "توت عنخ آمون" للحكم، خاصة من قبل توجه الملك "أخناتون" نحو فكر عقائدي جديد يتمثل في توحيد عبادة جميع المعبودات لمعبود واحد هو "آتون"، الأمر الذى أدى إلى إهمال معابد كافة المعبودات الأخرى، فقد تعددت الصور التي استخدمها كاتب النص لوصف حالة الدمار والخراب التي حلت بمعابد المعبودات وآثارها، وذكر بأن معابد المعبودات

---

(١) رجب عبد اللطيف محمد، المرجع السابق، صـ صـ ١٦، ٢٣.

(٢) زكية زكي، المرجع السابق، صـ ١١٦.

(3) Bennett , J ., op. cit ., p.10.

من إلفنتين في أقصى الجنوب وحتى أحراش الدلتا في أقصى الشمال قد غرقت في الدمار والخراب، كما تهدمت المقاصير التي كانت قد أقيمت لعبادة المعبودات وتحولت إلى مستنقع من الأحراش تنمو فيه النباتات، تحطم هياكل المعابد تمامًا وتسويتها بالأرض كما لم تنشأ، وأصبحت قاعات هذه المنشآت الدينية بمثابة طريقًا يمشي عليه الناس بعد أن كانت تلك المعابد ومنشأتها الدينية قدسية خاصة ولا يجوز لأى فرد اجتيازها، وكانت نتيجة تهدم تلك المعابد، والعبس بمنشأتها الدينية أن تجاهلت هذه الآلهة البلاد لدرجة أنه عندما كان يرسل أي حملة إلى البلاد الأجنبية لتوسيع رقعة حدودها لم يحقق أي نصر، وإذا تضرع أحد للآلهة ليطلب منها شيء فإنها لا تستجيب له، وذلك لأن قلوبهم وهنة فيما تقوله للمعبودات كما أنهم دمروا ما كان مقام لتلك المعبودات [١].

كما تطلب الوصول إلى المعابد قواعد معينة للنقاء، مثل الامتناع عن النشاط الجنسي، والحيض، وتجنب أنواع معينة من الطعام المحظور مثل الخنازير أو الأسماك أو العسل، واعتبرت عتبات مثل هذه الأماكن المقدسة من المحرمات، وذكر "هيرودوت" أن المصريين كانوا حريصين جدًا على طهارتهم، فهم أول شعب منعوا أي شخص، وخاصة الكهنة، من الدخول إلى هذه الأماكن المقدسة بعد الجماع أو تلاوة الصيغ الدينية، إلا إذا تم تطهيرهم تمامًا، ولكي يشغل وظيفة كهنوتية كان يتطلب قواعد معينة للطهارة، فيجب أن يكون الكاهن حليق الذقن، ومقص أظافره، ومنذ العصر المتأخر على الأقل وما بعده، أصبح الختان إلزاميًا للكهنة، كجزء من التطهير اللازم لأداء واجباتهم في المعبد[٢].

(1) Leprohon , R. J., The Reign of Akhenaten Seen through the Later Royal Decrees in Mélanges Mokhtar II, IFAO, Le Caire , 1985, p.98.
(2) Samar Mostafa Kamal , Taboos in Ancient Egypt, 2009 ,p.13.

يدل على ذلك ما أظهره الكاهن "با– إن – عنقت" من عصر الدولة الحديثة من ازدراء للأماكن المقدسة، حيث دفعه نشاطه داخل معبد خنوم بأنه ذهب لحرم المعبد، حيث كان دخول المعبد والاقتراب من التماثيل والشعارات المقدسة يخضع لمتطلبات صارمة من طقوس الطهارة، وقد كان لزامًا علي كامل الجسم أن يكون نقيًا، خاصة الأيدي التي تؤدى حركات الطقوس، والفم الذي يتلوا الصيغ اللازمة لمدة عشرة أيام يستخدم مادة النترون، وهو خليط من الكربونات وبيكربونات الصودا لطهارة فمه، أمضي " با– إن – عنقت" سبعة أيام فقط في شرب النترون، ولا يزال أمامه ثلاثة أيام، فقد انتهك القواعد الأساسية بالاقتراب من المعبود قبل أن يكمل فترة الطهارة ، لكن أمام الأشياء الثمينة لا يستطيع أن يكبح ازدراءه وعدم احترامه(١).

وفى العصر المتأخر أظهر الملك الفارسي "قمبيز" العداء للمصريين ومقدساتهم، فبعد الاستيلاء على منف بعد حصارها، تم الاستيلاء على كنوز المعبد وأخطفت صوره الالهية، بل قام بقتل كهنة المعبود بتاح، كما أمر "أرتاكسركسيس الأول"(٢) بمصادرة مكتبات المعابد ولكنها عادت للكهنة مقابل فدية(٣)، ولم يحترم الجنود الفارسيين ساحة المعبد الرئيس في سايس، ولا قدسيته، بل استباح الفرس حُرمة المعابد، وحدوا من

(1) Fauerbach , U ., Der Elephantine-'Skandal' Neubearbeitung und Kommentierung des Papyrus Turin 1887,Universität zu Köln, 2015, p.34.

(٢) أرتاكسركسيس الأول: تولى الحكم عام ٤٦٤ ق.م وهو الابن الثاني لـ "إكسركسيس الأول"، فبعد نجاح المصريون في هزيمة الجيش الفارسي بفضل مساعدة المرتزقة اليونانيين والأسطول اليوناني، أرسل " أرتاكسركسيس الأول" حاكمًا جديدًا إلى مصر هو "أرسامس" ومعه قوات كبيرة من سفن فينيقية وعتاد، واستطاع هزيمة أسطول الإمدادات اليوناني بواسطة البحارة الفينيقيين، ثم سقطت بقية مصر من جديد تحت قبضة الفرس:

Olmstead , A . T., History of the Persian Empire, 1948 ,pp. 289–290.

(3) Arnold ., D ., Temples of the last Pharaohs , New York , 1999,p. 137.

مخصصاتها وأوقافها[١]، ويروى "وجا – حر– رسنت"[٢] في سيرته الذاتية أنه توسط لدى " قمبيز" من أجل "كل الأجانب الذين أقاموا في معبد نيت لأن يخرجهم منه حتى يصير معبد نيت على ما كان عليه من قوته الفعالة التي كان عليها في الحالة الأولى"[٣]، كذلك تحدثت بردية أرامية تؤرخ بعام ٤٠٧ ق.م، أن " قمبيز" بعد أن غزا مصر "هم الفرس هدموا جميع معابد مصر، لكن لا أحد أتلف شيء في هذا المعبد" ويقصد به معبد يهوه لليهود في إلفنتين[٤].

كما ذكر "استرابون" أن "قمبيز" ضرب معابد هليوبوليس بالحديد والنار، وهدمها، وأحرقها من كل جانب، وقد تم اتباع تلك السياسة في عهد الملوك الآخرين، لكنها اشتدت عنفًا في عهد الملك الفارسي "أخوس" من الأسرة السابعة والعشرين، وتحول ذلك إلى تخريبًا متعمدًا بنقل كنوز المعابد إلى بلاد فارس، ونقلًا عن "ديودور الصقلى" أنه قام نهب كنوز المعابد، وامتهن ديانتها، وأمر بنقل تماثيلها الثمينة إلى بلاد فارس، وتاجر أعوانه بوثائقها النادرة، وقطعوا المساعدات عن مدينة بوتو، مما جعل كهنتها

---

(١) صبحى عطية يونس، "جيش قمبيز المفقود بين الواقع والأسطورة"، مجلة كلية الآداب، جامعة المنصورة، العدد ٤١، ج٢،(٢٠٠٧)، صـ صـ ٤٧٠،٤٨١.

(٢)"وجا – حر – رسنت": عثر له على تمثال محفوظ بمتحف الفاتيكان برقم ١٥٨، وعليه كتب سيرته الذاتية وسياسة التعاون التي انتهجها مع قمبيز ودارا، يكشف أنه كان شخصية ذات أهمية كبيرة جدًا حتى قبل الغزو الفارسي لمصر حيث كان يشغل منصب أمير الأسطول:

Lloyd , A. B ., "The Inscription of Udjahorresnet a Collaborator's Testament", JEA68, (1982), p. 166.

(3) Ibid ., p. 169.

(4) Cowley, Jews of Elephantine and Arameans of Syene. Aramic Texts with Translations,1980, p. 90.

يتوسلون إليهم بالاعتناء بالمعبد، وفى عهد الملك "دارا الثالث" آخر ملوك الأسرة الثلاثين، خوت المعابد المصرية وما عاد شيء يجرى بها(١).

٣- حُرمة أراضي المعبد الزراعية:

لم تكن الأراضي الزراعية للمعبد في يوم من الأيام بمعزل عن حالة الحُرمة والقُدسية التي كانت تتمتع بها المعابد في مصر القديمة، بل إن ممتلكاتها الزراعية كانت على ما يبدو جزءًا لا يتجزأ من قُدسيتها الدينية، وهو ما ظهر من خلال تشديد العقوبات كما جاء في مرسوم الملك "ستي الأول"(٢) على أن أي موظف أو مراقب يتدخل في حدود الحقول الخاصة بمعبده في أبيدوس سوف يعاقب بجدع أنفه وأذنيه بل ويصبح مزارع في ذلك المعبد، حيث تعد هذه الأفعال بمثابة انتهاكًا للحُرمة الدينية، وتعديًا على ممتلكات المعبودات، ومما جاء في المرسوم ما يأتي:

"أي موظف أو أي مشرف على الحقول خاص بهذا البيت أو ضفة النهر أو الحرث، أو أي مراقب يتدخل في حدود الحقول الخاصة بمعبد (من – ماعت – رع) راضي القلب

---

(١) عزة سعد محمد سلطان، الحالة السياسية والاجتماعية في مصر الفرعونية(الأسرة السابعة والعشرون– الغزو الفارسي)، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ٢٠٠٥، صـ ٢٠٤.

(٢) مرسوم ستي الأول: ويعرف أيضًا باسم منشور نورى نسبه إلى بلدة نورى التي تقع على مسافة ٣٥٠ كم شمال الشلال الثالث، وهو عبارة عن لوحة من الحجر الجيري، قمتها مستديرة وجوانبها مستقيمة، وهى محفوظة ببلدة نورى بالنوبة السفلى، وهى مؤرخة بالعام الرابع من حكم الملك، وقد أصدر هذا المرسوم بشأن الامتياز والإعفاء لصالح معبد أوزير في أبيدوس:
Edgerton , W. F., "The Nauri Decree of Seti I: A Translation and Analysis of the Legal Portion ", JNES 6 , (1967), p.219.

في أبيدوس بأن ينقل حدودها يطبق القانون عليه بجدع أنفه وأذنيه ويعطى كمزارع في معبد (من – ماعت – رع) راضي القلب في أبيدوس"[١].

ثانياً : سمات التدنيس :

١- التعدي على موظفي المعابد والقائمين على خدمتها:

لم يكن الاعتداء على الرموز والشخصيات الدينية في يوم من الأيام بمعزل عن أشكال وملامح الانتهاكات التي شهدتها المعابد في مصر القديمة وذلك عندما يتعرض رجالها والعاملون في خدمتها وإدارتها لأنواع من الإيذاء، وهو ما ظهر في مرسوم الملك " نفر – كا– رع"[٢] بشأن أي رجل يقوم بتكليفه بأعمال شاقة أي كاهن يعمل في المعبد، فإنه سيتم إرساله إلى المحكمة للعمل في محاجر الجرانيت وحصاد الشعير، يقول النص: "أي شخص في المقاطعة سيستولى على أي كهنة ممن يخدمون كهنوتيًا في المقاطعة لعمل أي عمل آخر خاص بالمقاطعة (يجب) أن ترسله إلى المحكمة الأخرى (وسوف يعطى) لمحاجر الجرانيت (وأيضًا) لحصاد الشعير"[٣]، حيث أعلن الملك من خلال هذا المرسوم إعفاء الكهنة من القيام بأي عمل تتطلبه مشاريع الإصلاح في

---

(1) Griffith , F. Ll., "The Abydos Decree of Seti I at Nauri I ", JEA 13, (1927), p. 200.

(٢) مرسوم نفر– كا – رع: عبارة عن لوحة مستطيلة تحتوي على ٢٥ سطرًا، وهو محفوظ بمتحف الفنون الجميلة ببوسطن برقم ٣٠١٨٩٦، وقد وجهه إلى كبير الكهنة ويدعى " حم – ور"، تتضمن صيغة المرسوم الرئيسة إعطاء الحق لأصحابه، ثم يتناول العقوبة التي ستوقع على من يخالف هذا المرسوم:

Petrie , W. F ., Abydos II , London , 1902, p.42, pl. 14-18.

(3) Goedicke , H ., Königliche Dokumente aus dem alten Reich , Ägyptologische Abhandlungen Band 14, Wiesbaden , 1967 , p.24.

الدولة، وقرر فرض عقوبات على أي موظف في الدولة يخالف ذلك، إذ أراد تدعيم مكانة الكهنة وتعزيزها، وتميزهم عن بقية المجتمع [١].

كما جاء في رسالة موجهة من رئيس أرشيف المخازن الملكية بمنف، إلى أحد كتبة معبد حورون بمنف، يلفت انتباهه إلى الخطأ الذى يصاحب تطبيق الأعمال الشاقة على بعض الرجال من خلال القيام بأعمال ليست من اختصاصاتهم فيقول: "نمى إلى علمي أنك قد نقلت العمال الثمانية من معبد تحوت الخاص بالملك "رع – مس – مر – مرى – آمون" مبتهج القلب بالعمل بمنف، العمل في نقل الطوب بمعبد حورون بمنف فإن العمل ليس من اختصاصهم (أي عمال الأعمال الشاقة)"، يتضح من الرسالة السابقة أن الكاتب قد كلف العمال الثمانية بعمل ليس من اختصاصهم، وهذا الأمر يستوجب العقوبة، فأرسل رئيس المخازن إلى هذا الكاتب يحذره من ذلك التصرف، ولم يتوقف الأمر عند نوع العمل، بل تجاوز مدة العمل بقوله "ثم إنك تأخذهم يومين أو ثلاثة"، مما يوحى بأن إقامتهم في العمل هذه المرة قد طال مكوثهم[٢].

كما خص الملك "ستي الأول" في مرسومه لحماية مخصصات منشأته الدينية بأبيدوس، ونص على أن أي موظف يستغل منصبه ضد أحدًا من العاملين داخل المعبد، ويقصد به معبد "من – ماعت – رع" بأبيدوس، ومما يؤكد أن استغلال عمال المعبد كان منتشرًا على نطاق واسع، لقيامهم بأعمال الزراعة من حرث وحصاد، فقد حرص الملك على معاقبة من يستغل وظيفته ويستخدم كهنة المعبد فيقول: "أي ابن ملكي في كوش أو أي قائد فرقة أو أي عمدة أو أي مراقب أو أي إنسان من سيسرق أي شخص خاص بمعبد (من – ماعت – رع) قلب راضي في أبيدوس بالاستيلاء من

---

(١) نبيلة محمد عبد الحليم، معالم التاريخ الحضاري والسياسي في مصر الفرعونية، مكتبة منشأة المعارف، الإسكندرية، د ت، صـ ٢٦٤.

(2) Gardiner , A . H ., Late-Egyptian Miscellanies, Bruxelles , 1937 , p.123.

مقاطعة لمقاطعة أو بالاتفاق (بواسطة عقد أجرة) أو بالعمل لحرث الأرض أو بالحصاد"[١]، وقد نص المرسوم على أنه سيتم تطبيق القانون عليه بضربه مائتي ضربه مع تغريمه غرامة تقدر بأجر العمال الذين قام باستغلالهم، كما جاء في النص التالي: يطبق عليه القانون بأن يضرب مائتي ضربه وجروح غائرة خمسة مع قطع أجور الأشخاص المنتمين لمعبد "من – ماعت – رع" قلب راض في أبيدوس منه كل يوم سيقضيه معه معطاة لمعبد "من – ماعت – رع" قلب راضي في أبيدوس"[٢].

كذلك لم يكن الأمر مقصورًا على الضرب والجروح المفتوحة، بل تعرض أيضًا للغرامة، حيث كان يدفع أجور العمال نيابة عن المعبد عن كل يوم يقضونه معه، وطبقت أيضًا عقوبة الضرب على أي موظف أو حاكم إقليم، أو أي من الأشخاص يتسبب في تعطيل المراكب الخاصة بالمعبد بدعوى الاستيلاء عليها لتنفيذ أعمال الفرعون الخاصة: "أي حاكم إقليم وأي موظف عال وأي شخص يرسل في مهمة إلى كوش يوقف أي مركب تنتمى إلى بيت الإله معبد "من – ماعت – رع"، وبالمثل أي مركب لأى ملاحظ ينتمى إلى هذا البيت، فأوقفها حتى ولو ليوم واحد قائلًا: إنني سوف أخذها كشيء مستولى عليه لأعمال خاصة بالفرعون، فإن العقاب الموقع عليه هو الضرب مائتي ضربة وإحداث خمسة جروح نافذة له"، ومن ذات المرسوم السابق يتضح أن الضرب قد حدث عقابًا للقاضي الذي تباطأ في الفصل في الشكاوى التي تقدم من أي فرد تابع للمؤسسة الدينية من معبد "من – ماعت – رع" بعد عزله من وظيفته يقول: "بخصوص أي عضو في أي محكمة في أي مدينة يذهب إليها أي فرد تابع لمؤسسة " من – ماعت – رع" ليشكو إليها ولا يلتفت إليه ليحل موضوعه بسرعة ستوقع عليه عقوبة ضربه مائة ضربة و ينزل (يعزل) إلى عامل زراعة في معبد "من – ماعت

(1) Ibid ., p.222.
(2) Griffith , F. Ll ., op. cit .,p.203.

– رع" القلب راضي في أبيدوس"[١]، وفى العصر المتأخر أرسل "قمبيز" حملة إلى واحة سيوه للانتقام من كهنة معبد آمون الذى اشتهر بنبوءاته الصادقة التي أفادت بأن عمر "قمبيز" قصير وسيلاقى سوء المصير في مصر، وقد أرسل جيشه ليثبت كذب هذه النبوءة ولكن الجيش ابتلعته العواصف الرملية[٢].

٢- فساد كهنة وموظفي المعابد:

تعتبر الضغوط المادية والحاجة من أهم العوامل التي تؤدى إلى انتشار ظاهرة الفساد لاسيما بين موظفي هيئات تجمع الثروات مثل المعابد فكان لابد من توافر حياة ثرية للموظفين ليتمكوا من ممارسة مهام مناصبهم، فقد طرأت بعض التغييرات خلال عصر الدولة الوسطى على الوظائف مثل بيع الوظائف ومنها الوظائف الكهنوتية، فقد عثر على عريضة ضمن مجموعة من الوثائق البردية ببلدة كاهون[٣]، تؤرخ بعصر الأسرة الثانية عشرة[٤]، وهى عبارة عن دعوى طالب بها المدعى رد إحدى الوظائف الدينية إليه، ويظهر من خلال النص أن الوظيفة كانت لوالد المدعى وقد باعها لكاتب الختم، ولكن المشترى لم يدفع ثمنها ؛ لذلك يطالب بردها:

"هو قال إن والدى قد صدر منه تنازل عن الوظيفة الكهنوتية، المحمية من الإله سيد الشرق، التي كان يملكها إلى كاتب الختم في المدينة "إيميت – ايب"، وقد قال لوالدي

---

(1) Ibid ., pp. 204-205.

(٢) صبحى عطية يونس، المرجع السابق، صـ ٤٧٠.

(٣) بلدة كاهون: تعرف أيضا باسم اللاهون، أطلق عليها الأثري فلندرز بترى هذا الاسم عندما بدأ حفائره عام ١٨٨٧م، وتؤرخ بعصر الدولة الوسطى:

Luft , U., "Toponyms at Lahun", Lahun Studies, First Published, England, 1998, p.2.

(٤) شفيق شحاته، تاريخ القانون الخاص في مصر، القانون المصري القديم، ج١، القاهرة، ١٩٥٤، صـ ١٨٧.

سأعطيك رأس المال، وسأتحمل جميع الديون التي عليك، هكذا قال وقد سأل مدير الحقول – المفوض من القاضي المختص – والدي في ذلك قائلًا: هل ترضى بأخذ رأس المال المذكور وتحويل جميع الديون التي عليك ثمنًا لوظيفتك ؟ فقال والدى نعم أرضى بذلك، فقال مندوب القاضي: فليقسم الطرفان قائلين إنا راضيان، فطلب من كل الطرفين حلف اليمين – قسمًا بالملك، له الحياة والصحة والسعادة – بحضرة الأميرة ... والمشرف على الحقول"، فقد أخل أحد الطرفان بما جاء في العقد مما أوجب عليه رفع دعوى ضده، ويكمل النص أن صاحب الوظيفة توفى قبل أن يتسلم ثمنها، مما جعل ابنه يقوم برفع شكوى يطالب فيها برد الوظيفة: "وقد حدث بعد ذلك أن توفى والدي دون أن يقبض رأس المال، وقد قال لي عندما أصابه المرض، إذا لم تعط رأس المال الذى لي عند الكاتب "إيميت – ايب" بقسمه لي، فلترفع شكواك إلى القاضي المختص بالحكم في ذلك لتعطى رأس المال، هكذا قال سأرفع عريضة إلي ... لكى يرد إلى ما كان قد أخذه الكاتب "إيميت ايب" في الحال"[١]، ويتضح من خلال النص أن أحد الكهنة قد باع وظيفته الكهنوتية إلى كاتب مقابل مبلغ معين أشير إليه برأس المال، وعلى الرغم من أن النص لم يوضح مقدار المبلغ المطلوب دفعه كثمن، إلا أنه أشار إلى مجموعة الديون التي كانت على الكاهن صاحب الوظيفة، ويستنبط من خلال هذا العقد أن أصبحت الوظائف تباع وتشترى، وأنه لا توجد شروط لشغل وظيفة إلا لمن يدفع أكثر، خاصة الوظائف الكهنوتية وما كانت تحتله من مكانة بين البسطاء من الناس؛ لذلك فلا غرابة إذا ارتفع ثمنها، حيث كان الربح من ورائها أكبر، وما لها من مكانة اجتماعية واحترام الناس لصاحبها[٢].

---

(1) Griffith , F. Ll ., op. cit ., p.36-38.

(٢) شفيق شحاته، المرجع السابق، صـ ١٨٠.

كما قرر الملك "انتف الخامس" من الأسرة السابعة عشرة في مرسوم[١] معاقبة موظف المعبد المدعو "تيتي– مين– حتب" الذى انحرف عن مهام وظيفته وقام بإيواء الأعداء داخل معبد المعبود مين بقفط، بعزله من منصبه ليس هذا فحسب، بل وعدم توريث منصبه إلى أبنائه، وكانت عواقب هذه الجريمة خطيرة وبعيدة المدى: "إن مكروها يوشك أن يقع في هذا المعبد ذلك أن "تيتي ابن مين حتب" لعن اسمه قد تستر على العدو فليطرد من معبد والدى مين..."، وبخصوص عدم توريث منصبه: "فليحرم من وظيفة المعبد من ابن لأبن ومن وريث لوريث"[٢].

كذلك تحدثت بردية تورين ١٨٨٧[٣] عن جرائم فساد كهنة وموظفي معبد الإله "خنوم" والمعبودة "عنقت" بأسوان، منها ما ورد عن اتهام بخصوص إحراق قائد السفينة التابعة لمعبد الإله "خنوم"، سفينة تابعة للمعبد، وأيضًا إحراق ساريتها، ولكن كاهن المعبد أعطى مفتش معبد "خنوم" رشوة فقام بوضع تقرير عن ذلك[٤]، كذلك ما ذكر

---

(١) مرسوم انتف الخامس: وهو عبارة عن لوحة مستطيلة الشكل تتكون من ١٢ سطر، من الحجر الجيري، ويؤرخ المرسوم بالعام الثالث من حكم الملك "تب – خبر – رع" انتف الخامس من الأسرة السابعة عشرة، وقد وجد هذا المرسوم منقوشًا على مدخل باب بناه الملك "سنوسرت الأول" بمعبد الإله مين بقفط:

Petrie , W. F., Koptos , London , 1896, p.10.

(2) Schneider , T ., " Antef V ", Encyclopedia of the Pharaohs. Düsseldorf / Zurich 2002, ISBN 3-491-96053-3.

(٣) بردية تورين: تؤرخ بعصر الملك "رعمسيس الخامس"، يبلغ مقاس البردية وهى داخل إطار خشبي بارتفاع ٤١سم وعرض ١٣٤سم، تتحدث البردية عن الفساد الذى سرى في كهنة معبد خنوم بألفنتين بأسوان:

Peet , T. E., "A Historical Document of Ramesside Age", JEA 10 , (1924), p.116.

(4) Gardiner , A. H ., Ramesside Administrative Documents , London , 1948, p.21.

بخصوص فساد كهنة معبد خنوم منها: "اتهامات موجهة بخصوص ترشيح الوزير "نفر – نبت" للكاهن "باكن – خنسو" خادمًا لمعبد خنوم وحينئذ قال هذا الكاهن للكاهن "نبون – ناف"، لو كان لدينا ثلاثة كهنة آخرين كنا جعلنا الإله يستبعد ابن التاجر، وقد استجوب فوجد أنه قال حقًا، وقد أجبر على حلف اليمين بالإله فليحيا وليصبح وليسلم، ألا يدخل المعبد، غير أنه قدم شيئًا (رشوة) لهذا الكاهن قائلًا: دعني أدخل عند الإله، وقد تسلم هذا الكاهن رشوته وسمح له بالدخول عند الإله"[١]، كما ورد ببردية ريلاندز رقم٩ [٢] شكوى تقدم بها أحد الأشخاص إلى الوزير في عهد الملك الفارسي "دارا الأول"، يشكوا فيها من الظلم الذى تعرض له هو وأسرته من قبل كهنة مدينته، وقد قدمها في ثلاث أجزاء، مما يدل على أن هذه التجاوزات ليست الوحيدة التي يرتكبها كاهن في المجتمع المصري القديم [٣].

٣- سرقة ممتلكات المعابد والتعدي عليها:

تعد من أبرز مظاهر انتهاك حُرمة المعبد والإساءة إليه هي سرقة ممتلكاته أو التعدي عليها، منها ما جاء في مرسوم الملك "أنتف الخامس" من الأسرة السابعة عشرة،

---

(1) Ibid ., p.75.

(٢) بردية ريلاندز رقم ٩: واحدة من مجموعة من تسعة برديات ديموطيقية جميعهم معنيون بشؤون العائلة الكهنوتية التي عاشت خلال القرنين السادس والسابع ق.م، يبلغ النص خمسة وعشرين عمودًا، هو عبارة عن شكوى موجهة من أحد أفراد الأسرة، إلى الوزير في عهد الملك الفارسي دارا الأول فيما يتعلق بالمظالم التي عانى منها وأقاربه على أيدي كهنة آخرين في بلدتهم الأصلية، وهي محفوظة بمتحف مكتبة جامعة جون ريلاندز في المملكة المتحدة، تعتبر البردية مهمة للرؤى التي تقدمها الشئون الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وإدارة المعبد والإجراءات القانونية خلال تلك الفترة:

Smith , M ., "Papyrus Rylands. lX ", OEAE 3, (2001),p.24.

(3) Loc . cit .

فقد حدثت سرقة للمعبد فقام الكهنة بإبلاغ الملك نفسه بهذا الأمر، مما تطلب منه إرسال مندوبين لتفتيش المعبد، ويظهر ذلك في منشور الملك:

"شيئًا شيئًا قد حدث في المعبد (فقد) سرق خفتيو بواسطة البعيد اسمه "تتى بن منو حتب" وكانت العقوبات الموقعة على هذا السارق كما جاء في المرسوم: "اجعلوا أن يلقى على الأرض في معبد والدى مين، اجعلوا أن يطرد من وظيفته بالمعبد من ابن إلى ابن (ومن) وريث إلى وريث، ويطرح على الأرض، ويؤخذ خبزه وطعامه ولحمه، وتنتهى ذكر اسمه في هذا المعبد، مثلما يعمل لمثيله المتمرد على خفتيو إلهه، احذفوا ملفه من معبد (الإله) مين ومن الخزانة (ومن) على كل الأوراق بالمثل"، يتضح من خلال ذلك أن المحكمة أحالت الأمر برمته إلى الملك الذي يبت فيه ويوقع العقوبة اللازمة، وبالفعل حكم الملك بعقوبة مركبة ورادعة؛ حتى لا يُغري أحد بسرقة أو اغتصاب أشياء خاصة بالمعبد، وأنه عندما تحدث سرقة في المعابد، يتم بعد ذلك مباشرة تفتيش شامل للمعبد، وهو ما يسمى اليوم بعملية جرد(١).

سرقة عشرة أثواب من النسيج من معبد خنوم: "التهمة الخاصة بسرقتهم عشرة أثواب من النسيج الملون، ومجموع ما سرق خمسة عشر من معبد الإلهة عنقت سيدة أسوان، وقد فحصهم كاتب الخزانة "منتو– حر– خبشف "الذى كان يعمل عمدة لأسوان ووجدها في حيازتهم" (٢)، وجاء في مرسوم الملك "ستى الأول" فيما يتعلق بالجزية القادمة من كوش لصالح معبد "من – ماعت – رع" أن يعاقب بانتزاع الشيء المسروق ورده للمعبد بنسبة ثمانية إلى واحد إلى جانب ضربه(٣)، كما ادعى عامل يُدعى "تب – نفر" أنه تعرض لسرقة بعض الأدوات المعدنية وكان من بينها إزميله، وذلك من خلال

(1) Lorton , D., "The Treatment of Criminals in Ancient Egypt through the New Kingdom", JESHO 20,(1977),p.23.
(2) Gardiner , A. H ., op. cit ., p.31.
(3) Griffith , F. Ll ., op. cit ., p.204.

شكوى[١] تقدم بها، وقد استخدم العمال تلك الأداة في عملهم، وكانت تصنع من النحاس، وتوزع عليهم، وتسترد منهم عندما تصبح غير صالح للاستخدام، وكان كل عامل يسجل الأداة قبل أن يستلمها، ويرفق بها بطاقة باسم العامل الذي استلم الأداة وتوضع في مكتب الكاتب، وسرقتها تعرضه للحرمان من العمل ويصبح مذنبًا لأنها جزء من الممتلكات العامة[٢]، ولم يكن العامل يعلم أن إزميله قد سُرق، فأقسم من حوله أنهم لم يسرقوه، وبعد عدة أيام جاءته امرأة تخبره بالسرقة وهى سيدة تدعى "حريا"، ودعمت كلامها بأن الإله هو الذى أراها ذلك، وقول الحق هو ما دفعها إلى قول هذا، ثم توجه العامل إلى المحكمة ليشتكي هذه المواطنة، والتي حضرت بالفعل إلى المحكمة، لكنها أنكرت السرقة وأقسمت عليها، فأرسلت المحكمة موظف لتفتيش منزلها وقد عثر على الإزميل مع إناء طقسي خاص بطقوس الإله آمون الذى يعتبر من مقتنيات المعبد، وقد تم إدانة المواطنة "حريا"، وأنها تستحق الموت، وتم تبرئة العامل، وتوضح سرقة الممتلكات الدينية مدى الانهيار الديني والأخلاقي في المجتمع المصري من وقت لآخر في النصف الثاني من عصر الدولة الحديثة [٣]، وتم تقديم هذه الشكوى إلى الوزير مما يدل على أهميتها وخطورتها، وهو ما ظهر من خلال هذه الشكوى، وعندما تحققت المحكمة من اتهام المشتكى وثبوت التهمة على السيدة "حريا" بتهمة حنث اليمين

---

(١) كتبت هذه الشكوى على شقفة من الحجر الجيري، محفوظة بالمتحف البريطاني برقم ٦٥٩٣٠، وتؤرخ بعصر الملك سيتي الثاني من الأسرة التاسعة عشرة، وهى مكتوبة على كلا الجانبين بالخط الهيراطيقي، وتتحدث هذه الشكوى عن سرقة تقدم بها "نب– نفر" للمحكمة، قامت بها المواطنة "حريا" بخصوص سرقة أدوات معدنية:

Černý, J. & Gardiner, A. H ., Hieratic Ostraca, Vol. I, Oxford, 1957, p.14.

(2) Allam , S ., Das Verfahrensrecht in der alltägyptischen Arbeitersiedlung von Deir El Medineh,Tübingen , 1973 , p.108.

(3) Toivari , J., "Man Versus Woman: interpersonal Disputes in The Workmen`s Community of Deir El-Medina", JESHO 40, (1997), p.166.

وانتهاك حرمة المعبد أي أن الدولة أصبحت الطرف الثاني في القضية ولهذا السبب يتطلب الأمر حضور الوزير[١].

وقد ظهر من خلال الوثائق أن الاختلاسات تزايدت في خلال تلك الفترة، بما في ذلك اختلاس صوامع الغلال في المعابد، فقد نهبت الحبوب بسبب الفساد وشدة الجوع، وظلت لسنوات في أواخر عصر الدولة الحديثة، كما توضحه بردية تورين ١٨٨٧، التي تؤرخ بعهد الملك "رعمسيس الرابع" فقد انتشر الفساد في معبد "خنوم"، وأظهرت مدى الانحلال الديني والأخلاقي، وعدم التقوى، واستغلال المنصب لارتكاب أفعال مخزية مثل الاختلاس لسنوات طويلة لكميات كبيرة من الحبوب، فقد حدث تلاعب في أعداد الحبوب التي كانت تسلم إلي معبد خنوم، ويبدو من ذلك اشتراك موظفين المعبد، مع بعض المزارعين في الدلتا الذين تقاسموا جميعًا أجوال الغلال فيما بينهم مع مسئول معبد خنوم، وذلك لمدة زمنية طويلة، وكذلك تم الاعتداء على ملكية المعبود [٢]، كذلك ليس هناك شك في أن أموال المعبد المنقولة، سواء كانت موهوبة أو مكرسة، أو تابعة لخزانة المعبد أو الإله تتمتع بدرجة كبيرة من الحرمة، ولا يجوز لأحد ينهبها أو يسرقها، ولعل هذا ما ظهر مع ما ارتكبه ربان سفينة معبد خنوم ويدعى "خنوم– نخت" من اختلاس أموال المعبد، ويتضح ذلك من النص التالي: "في العام الأول من حكم الملك حقا ماعت رع ستب إن رع فليحيا، فليسلم، فليصبح الإله العظيم، اختلس كمية كبيرة من القمح، والآن ضابط السفينة أخذ ٤٠ دبنًا من ... خزانة معبد خنوم"[٣].

(1) Bedell , E . D ., Criminal Law in The Egyptian Ramesside Period , Ph.D Brandeis University, History Ancient Michigan, 1973, p.84.
(2) Gardiner , A . H .," Ramesside Texts Relating to the Taxation and Transport of Corn", JEA 27,(1941),pp.60 ff.
(3) Porten , B ., " The Elephantine Papyri", DMOA 22, (1996),p.53.

كما ورد بورقتي المتحف البريطاني رقمي ١٠٠٨٣،١٠٠٥٣ [١]، تتحدث الورقة رقم ١٠٠٥٣عن تعرض معبد الملك "رعمسيس الثانى" للسرقة وهي عبارة عن كميات من الذهب والفضة والنحاس، إلى جانب سرقة الأخشاب الثمينة، وخاصة أبواب المعابد، ويكشف متن هذه الوثيقة عن حالة عدم العناية بالمعابد الإلهية والعبث بمحتوياتها، والتي كانت قبل تلك الفترة يقوم بحمايتها موظفون مختصون، ولكن تعرض البلاد لحالة الفقر والبؤس وفساد نظام الحكم، قد سرت في البلاد بصورة مفزعة، فأصبح الكهنة والعمال وأصحاب الحرف لا يتورعون عن سرقة الذهب والفضة والنحاس التي كانت على تماثيل المعبودات، وأبواب معابدهم، ويبيعونها لسد احتياجاتهم[٢]، أما الورقة رقم ١٠٠٨٣وهي أن الكاهن "إمن – مس" كان قد أبلغ الفرعون عن سرقة أو سرقات من الذهب والفضة من المعبد، فأمر الفرعون الوزير بالتحقيق في القضية، وفى نفس الورقة ذكر سرقة محددة من الفضة أبلغها كاهن المعبد للفرعون، وبما أن الوزير كان يعد أكثر سلطة في البلاد بعد الفرعون، فلا بد أنه مسؤول عن هذا النوع من القضايا[٣]، ولم تكن المعابد مقرًا لطائفة الكهنة فحسب، بل كانت أيضًا كيانات اقتصادية حقيقية متكاملة، مليئة بالمنتجات من جميع الأنواع، والأشياء والمواد الثمينة المستخدمة في العبادة والطقوس الأخرى، وفى صيانة الأفراد والأدوات، هذه الثروة حفزت الشهية باستمرار وألهبت الجشع، وكثيرًا ما كان الكهنة يتعرضون لمثل هذه الإغراءات القوية، حيث كان " با– إن– عنقت" مثل زملائه، ما كان بالرجل الذي يمكن

---

(١) وهما محفوظتين بالمتحف البريطاني، وتتحدثان عن السرقات التي حدثت في الأماكن المقدسة وهى المعابد، وذلك في عصر الدولة الحديثة من الأسرة العشرين، وهما متشبهتان في محتوياتهما، وقد عرفت ورقة ١٠٠٥٣ باسم هاريس A:

سليم حسن، مصر القديمة، ج ٨، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، ١٩٩٧، صـ ٣٩١.

(٢) المرجع السابق نفسه، صـ صـ ٣٩٢–٣٩٨.

(٣) المرجع السابق نفسه، صـ صـ ٤٧٤–٤٧٥.

أن يقاوم، حيث أعدوا أنفسهم لأنواع متعددة من السرقات، ولم تكن هذه القضية سرقة عادية، بل تدنيسًا للمقدسات، وهذه السرقات المتكررة فشلت في تنبيه السلطات، التي تباينت استجاباتها باختلاف المستويات التي تديرها، إذ كان رئيس هذا المعبد الكاهن الأول بلا سلطة تقريبًا(١)، ومن هذه السرقات ما يأتي(٢):

١- استيلاء " با- إن – عنقت" على عشرين من البقر من أملاك معبد خنوم، كانت قد استلمها في العام الأول من حكم الملك "حقا – ماعت – رع – ستبن – آمون"، وضمها إلى أملاكه.

٢- بقرة سوداء تخص معبد خنوم وضعت خمسة عجول، أخرجهم من المعبد، وتخلص منهم في الريف، حيث اكتسب منهم، وأتى بهم جنوبًا، وأعطاهم ثمنًا للكهنة المطهرين.

٣- قام بالتربح من خلال عجل مقدس يشبه العجل منفيس كان في حوزته، وقد أعطاه إلى أحد أفراد الشرطة في قلعة "سن – ماعت" وتسلم دفعه منه.

٤- قطعة من النحاس كانت تابعة للمركب المقدس لمعبد خنوم والتي استفادوا منها.

٥- عثر بحوزتهم على ملابس خاصة بالإله وكبار الكهنة مع الذين حملوا الإله.

٦- فتح معبد خنوم وسرقة رداء الكاهن الأول، وتم العثور على المسروقات بحوزة اللصوص واستعادتها دون أي إجراءات ضدهم.

كما ورد من سرقات في هذا المعبد، سرقة جرار العسل المقدمة كقرابين مقدسة للإله، تم استبدال العسل الموجود في الجرار ببعض المراهم، وهذه الجرار أحضرها حاكم فيلة "منتو- حر- خبشف"، ربما كان هناك مسئولًا فاسدًا يقوم بإطلاق سراح

---

(١) فيرنوس بسكال ، الجريمة في مصر القديمة، ترجمة أحمد حسنى البشاري، القاهرة، ٢٠٠٩، صـ ١٢٥.

(2) Fauerbach , U ., op . cit ., pp.22-23.

اللصوص مقابل رشوة من خلال تخصيص عسل الإله، واستبدال هذه المواد الغذائية القيمة بمرهم خام، وإبلاغ السلطة المحلية التي أبلغت السلطة المركزية، وقررت أن تتخذ الإجراءات التي كانت تتم في المعابد على فترات منتظمة، كان ذلك من خلال قيام الفرعون بإرسال مراقب لعمل جرد لمنطقة خنوم، حيث وجد هذا الكاهن المطهر قد سرق ستين تنورة، وجد في حيازته أربع وثلاثين منها، وتخلص من الباقي، ويتراوح متوسط سعر التنورة بين ١١- ٢٠ دبنًا من النحاس، وتتراوح قيمة المسروقات بين ٦٦٠-١٢٠٠ مقدار من الشعير(١)، أحضر الكاهن المدعو "بكن – خنس" صندوقًا إلى معبد خنوم، ووضعه أمام الإله للإشارة إلى موافقته على هذا الإجراء، ثم قام "با- إن – عنقت" بسرقة محتويات صندوق النفائس، ويبدو أنه تمكن من إيجاد شرعية لحقه في هذا الشيء عن طريق وسيط الوحى، ويشير النص الوارد في هذه الحادثة إلى موقف " با- إن- عنقت" الساخر واتجاهه الاستبدادي وتدنيسه المقدسات، وبالرغم من ذلك لم تشير الوثائق بوضوح إلى معاقبته والأشخاص المتورطين معه في هذه الفضائح، بل على العكس من ذلك، هناك وقائع تشير إلى أن هؤلاء الفاسدين لم تتم إدانتهم فعليًا، وفي كل الأحوال فإن بعض عمليات الاختلاس التي تمت بشكل متواصل لمدة عشر سنوات تظهر مدى ضعف السلطة المركزية في البلاد(٢).

٤- الامتناع عن تقديم القرابين إلى المعبد والتباطؤ في دفعها:

بقدر ما حرص ملوك مصر على مراعاة حُرمة المعابد من خلال اهتمامهم ومتابعتهم في تقديم القرابين لآلهتها، غير أن واقع القرابين والعطايا المقدمة للمعابد من قبل العامة أو من بعض الشخصيات الرسمية في الدولة كان على ما يبدو على العكس مما يشتهه الملوك والكهنة، فالامتناع والتثاقل في دفع المستحقات من تلك القرابين

(١) فيرنوس بسكال ، المرجع السابق، صـ صـ ١٢٨-١٢٩.

(٢) المرجع السابق نفسه، صـ صـ ١٣٤-١٣٦.

والعطايا كانت إحدى أبرز المشاكل الحقيقية التي واجهت القائمين على المعابد، ولعل هذا ما يبدو جليًا أن أصبح إهمال تقديم القرابين من الأمور التي تثير غضب المعبود عند عقيدة المصري القديم، ويتضح ذلك من خلال حرص المتوفى على أن يُعلن أنه كان إيجابيًّا تجاه الإله، فلم يُهمل تقديم القرابين له، فقد ورد على لسان المتوفى بالفصل١٢٥ من كتاب الموتى قوله: "لم أُقلل من كمية القرابين الغذائية في المعابد... لم أنس أيام تقديم قرابين اللحم" (١)، وفى تعاليم "أمنموبى"(٢) نهى عن الاعتداء على مخصصات المعابد فيقول: "لا تسيئن استخدام أنصبة المعبد"، ودعي إلى احترام ملكية المعابد(٣)، وفي عهد "أخناتون" توقفت النذور المقدمة للآلهة من الخبز (الكعك)، وأبطلت الكتابة على لفائف البردى، حيث كانوا يكتبون عليها نصوصًا دينية طويلة منقولة من كتاب الموتى(٤)، وعلى لوحة تخص أحد الأشخاص يسمى "نفر–عابو"(٥) ذكر فيها أنه شخص لا يعرف الصواب من الخطأ، وأنه ارتكب ذنبًا في حق الإلهة

---

(١) عبد المنعم محمد مجاهد، "الغضب: مُفرداته ومُثيراته في ضوء النصوص المصرية القديمة"، مجلة أبجديات كلية الآداب، جامعة دمنهور، العدد ٧، (٢٠١٢)، صـ صـ ١٧، ٣٠.

(٢) أمنموبى: حكيم من أخميم في صعيد مصر، تعود هذه النصائح إلى القرن العاشر أو التاسع ق.م، أي في الفترة من الأسرة الحادية والعشرين إلى الثانية والعشرين، وقد كتبت على بردية محفوظة الآن بالمتحف البريطاني، وتحتوي على مقدمة وثلاثين فصلًا، وقد كتب أمنموبى هذه التعاليم لابنه:

Griffith , F. Ll., " The Teaching of Amenophis the Son of Kanakht. Papyrus B.M. 10474", JEA 12,(1926),p.191.

(3) Ibid .,p.203.

(٤) ليث خليل خلف، المرجع السابق، صـ ٢٥٥.

(٥) لوحة نفر– عابو: تؤرخ هذه اللوحة بعصر الأسرة التاسعة عشرة، وهى محفوظة بمتحف تورين برقم ٥٠٠٥٨، يبلغ مقاساتها ٢٠سم × ٥٤سم، ظهرت فيها الإلهة "مرت – سجر" على شكل حية بثلاث رؤوس، اثنين منها بهيئة حية، والثالثة بهيئة سيدة:

Posner , G ., "les afarit dans lancienne Egypt", MDAIK 37,(1981),p.398.

"مرت– سجر"؛ لذلك عاقبته بأن أصابته بالعمى، ويشير النص التالي إلى ذلك: "عاقبتني (حرفيًا حملت لي عقاب) كنت في يدها في الليل مثل النهار، وكنت جالسًا على الحجر مثل (السيدة) الحامل"، فقد أصابه أحد الأمراض التي لم يعرف لها سبب ظاهري، وبعد تفكير اكتشف أنه ارتكب ذنبًا في حق الإلهة "مرت – سجر"، ربما يكون السبب أنه لم يقدم القرابين للإلهة أو شيء من هذا القبيل، فقام بتقديم القرابين وابتهل لها، وبمرور الوقت قلت حدة المرض واختفت؛ ولهذا اعتقد أن الإلهة عفت عنه بعد أن ابتهل إليها(١).

كما أشارت بردية هاريس في أحد نصوصها إلى حالة الفوضى التي وقعت في البلاد بنهاية الأسرة التاسعة عشرة، إلى أن استطاع "ست – نخت" إنهاء حالة الفوضى وتولى عرش البلاد، وكان من نتيجة تلك الفوضى أن توقفت المعابد عن تلقي القرابين حيث يتحدث النص: "ولم يحدث أن تقدم القرابين في داخل المعابد"، حيث لم يكن "إرسو" السوري وأتباعه يقدمون القرابين للآلهة، وفي المقابل عبر النص عن ما فعله الملك "ست – نخت" تجاه الآلهة بأن قدم لها القرابين، حيث يقول: "وقد أقام المعابد مزودة بالقرابين المقدسة لكى تقدم للتاسوع وذلك كان معتاد كتقليد لهم(حرفيًا : كتقليدهم) ..." (٢).

٥- التباطؤ في بناء المعابد:

يُعد هذا السلوك أو التصرف واحدًا من أبرز مؤشرات ضعف الدين في نفوس القوم واستهانتهم بحرمته وأركانه عندما يصبح بناء المعابد هما يدفعه كل طرف إلى الطرف الآخر ويستدل على ذلك من التوقف في استكمال معبد الملك "ستي الأول"، حيث تذكر نصوص ابنه "رعمسيس الثاني" بقوله: "انظر معبد من ماعت رع (ستي

(1) Loc . cit.

(٢) منى عبد المحسن نعمان ، المرجع السابق، صـ ١٧٩.

الأول) كانت مقدمتها ومؤخرتها في طور التشييد، حينما دخل السماء، لم تكن اثاره قد انتهي العمل بها، ولم تكن أعمدتها قد أقيمت على شرفتها، وكان تمثالها (ملقى) على الأرض، ولم يكن قد شُكل طبقًا للقواعد الخاصة به، الخاصة بدار الذهب، وكانت قرابينه المقدسة قد توقفت، وكذلك الحال بالنسبة للكهنة العاديين، وما كان يؤتى به من حقوله قد استولى عليه، ولم تعد حدودها مثبتة على الأرض"، ويأمر "رعمسيس الثاني" باستكمال ما توقف في عهد والده(١).

ثالثاً: جهود الملوك في معالجة هذه الانتهاكات

قد لا يخفى على أحد أن طبيعة تلك التصرفات كانت تعتبر في ذلك الوقت من الجرائم بل من الكبائر الكبيرة في المجتمع؛ لذا شدد الملوك المصريون العقوبة على من ينتهك حُرمة وتدنيس المعابد، حيث جاء في مرسوم الملك " نفر– كا– رع"، بشأن الإعفاءات الملكية لبعض المعابد على أن كل من يرتكب مخالفة للإعفاءات الممنوحة لمعبد أبيدوس سيحاكم في المحكمة الكبرى ويعاقب بالأشغال العامة، وتصادر أملاكه(٢)، كما أصدر الملك "بيبى الأول" مرسومًا ملكيًا يقضي بمنع عمال المحاجر من قطع الحجارة من معبد "ايكا – حور" سابع ملوك الأسرة الخامسة، ويبدو أن بعض الناس بدأوا في استخدام المجموعة الهرمية التي تخص هذا الملك كمحجر بغرض الحصول على الحجارة اللازمة لبناء مقابرهم، جاء في النص: "أمر جلالتي أن لا يقوم الناس جميعهم بتكسير معبد "ايكا – حور" المسمى الأماكن المقدسة"(٣).

---

(١) برستد جيمس هنرى ، المرجع السابق، صـ صـ ١٤١–١٤٢.

(2) Lorton , D ., "The Treatment of Criminals in Ancient Egypt through the New Kingdom ", JESHO 20, (1977), p.6.

(٣) عبد الرحيم صدقي، القانون الجنائي عند الفراعنة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٦، صـ ٣٤.

كما قام الملك "أحمس الأول" بعد طرد الهكسوس بترميم المعابد التي أضر بها الهكسوس، وبنى معابد ومقاصير للمعبودات، وأقام اللوحات والأضرحة التذكارية، واستأنف الملوك من بعده سياسة البناء والتعمير سواء كانت المباني الدينية والدنيوية(١)، وأشار بعض المؤرخين إلى أن الفترة من النصف الثاني للأسرة السابعة عشرة وحتى الأسرة الثامنة عشرة يمكن اعتبارها فترة تحقق فيها إجلاء الهكسوس وهدم الفوضى وتحرير الأرض، أي استعادة النظام، ثم تلاها عصر كان له برنامجه الواضح في إقامة وترميم المعابد بهدف تهدئة المعبودات، والذى كان جزءًا من إعادة كسب النظام(٢)، حيث كان جوهر الفكر الديني متأصل في نفوس الملوك، والذي يتمثل في الخوف من الآلهة وبذل كل ما في وسعهم لكسب ثقتهم ورضاهم، وهذا ليس فقط بصفته ممثلًا للآلهة، ولكن أيضًا بسبب إيمانه القوي ووعيه العميق بالمسؤولية الملقاة على عاتقه، وهي ضمان أقصى درجات العناية للحصول على موافقة الآلهة لحكمه؛ لأن ذلك هو الضمان الأساسي لاستمرارهم في ممارسة السلطة؛ وبالتالي استمرار الحكم، حيث أن عدم موافقة الآلهة على حكمهم يعني استياءهم من هذا الملك أو ذاك، مما قد يجرهم إلى المصائب والمآسي؛ لذا لا عجب أن ظهر ذلك الاعتقاد واضحًا في عدد من النقوش لعدة ملوك منها: نص من رحلة الملكة "حتشبسوت" إلى بلاد بونت، قولها للمعبود آمون: لقد فعلت كل ما أمر به هذا المعبود العظيم آمون "أنا لم أتجاهل ما كان يحتاجهُ، مما يعنى أن الملكة "حتشبسوت" كانت تؤدي كافة شعائر عبادة آمون على أكمل وجه دون إهمال متطلبات معابده(٣)، واعتبرت ما قامت به الملكة "حتشبسوت" من

(1) Pirenne , J., Histoire de La Civilisation de L` Egypt Ancienne,Deuxieme Cycle de La Fin de L` Ancien Empire A La Fin du Nouvel Empire, Paris, 1961 , p.269.
(2) Gamal El din , Z. Z., op .cit ., p.382.
(3) Werbrouck , M ., Le Temple d'Hatshepsout à Deir El Bahari , Bruxelles , 1949, p.78.

ترميم المعابد، وتقوية ما تهدم، وإعادة بناء ما تم هدمه، عنصر أساسيًا من عناصر إعادة النظام، وهو ما أشارت إليه الملكة في نص معبد "باخت" بقولها: "لقد قويت ما تداعى وأعدت وأقمت ما تمزق بداية منذ أن كان فيها العامو في وسط الأرض الشمالية "حوت – وعرت" والبدو في وسطهم هادمين ما كان قائمًا"[١].

كما تحدث الملك "توت عنخ آمون" في لوحته الإصلاحية عن دوره الإيجابي في القضاء على الفوضى في الفترة التي سبقت عهده ونجاحه في إعادة الاستقرار للبلاد فيقول:

"الحاكم الطيب فاعل الخيرات لأبى الآلهة جميعًا (لقب للمعبود آمون)، أعاد إقامة ذلك الذى وجد مهدمًا من الآثار الخالدة (حرفيًا: الخاصة بالأبدية)، بعد أن أزاح الفوضى (حرفيًا: الشرور) الموجودة في الأرضين (لكى) يكون النظام (حرفيًا: العدالة) مستقر [في مكانه] ويصبح البهتان (الباطل) عملًا ممقوتًا (مكروهًا)، وتعود الأرض مثلمًا كانت في زمنها الأولى (الأزلي)"، حيث أدعى "توت عنخ آمون" أن مجيئه إلى عرش البلاد كان لإعادة الماعت للبلاد بمعنى استعادة استقرار النظام الكوني، حيث تحدث النص عن ترسيخ الحق والنظام بعد أن عم الباطل والفوضى، وجعله مكروها لتعود البلاد لوضعها الأصلي، فقام الملك بإعادة بناء وترميم جميع المعابد التي تهدمت في عهد "أخناتون" وقضى على الفوضى، وهو ما عبر عنها الكاتب بقوله أنه طرد الشرور الذي كان موجودًا في الأرضين، فهو قضى على كل ما تحمله الكلمة من معانى البهتان والاضطراب والشر والفوضى[٢]، وتشير تلك اللوحة إلى أن الملك أمر بإعادة بناء المقاصير التي تهدمت مرة أخرى، ومما جاء على فيها:

(1) Ibid ., p.384.
(2) Bennett , J., "The Restoration Inscription of Tut'Ankhamūn", JEA 25, (1939), p.10.

"عمل جلالته آثارًا للآلهة ... بنى أقداسهم من جديد لعصر أبدى، ستكون هذه الخاصية للأبد أنا تسببت في حمايتهم وحفظهم، لأجل أبى آمون، وكل الآلهة، رغبة لاسترضائهم بواسطة هذه الأعمال التي تحبها كاهاتهم ؛ لذلك يستطيعوا حماية مصر ...، الآلهة والآلهات في هذه الأرض قلوبهم سعيدة ... التاسوع بالمعبد أزرعتهم مرتفعة بالعبادة ... أيديهم ممتلئة بالتهليل بسبب الأبدية والاستمرار... كل الحياة والازدهار معهم (نقلت) إلى أنف حور الذى ولد من جديد... (الملك) الذى يحمى الأب الذى خلقه"(١).

كذلك لجأ الملك "حور محب" إلى ترميم وإصلاح ما أتلفه الملك "أخناتون" في معابد الدولة، وهذا ما كلف خزينة الدولة أموال طائلة وكان سببًا في نشر الفوضى الاقتصادية في تلك الفترة من عصر الدولة الحديثة (٢)، وبمراجعة العقوبات التي فرضت على من ضبطوا وهم يرتكبون جريمة السرقة لممتلكات المعابد أو العبث بها، كانت العقوبة في معظمها جسدية بمثابة إنذار لمن تسول له نفسه(٣)، فقد لجأ بعض الملوك إلى إصدار قوانين تتناول تشديد العقوبات على مرتكبي الجرائم، منها ما جاء في مرسوم الملك "ستي الأول": بأن كل من يعتدى على حُرمة الأملاك التابعة للمعبد يعاقب بقطع أذنيه، ويعمل كفلاح في تلك الأملاك، وأن من يسلب راعى بعمل لحساب المعبد، فينتج عنه هلاك للماشية التي يرعاها، يتم معاقبته بضربه مائتي ضربه، ويغرم مائة ضعف الماشية المفقودة، وكذلك حماية الرعاة أثناء رعيهم لحيوانات المعبد، وذلك بمنع أي اعتداء عليهم أو على نسائهم أو خدمهم الذين لا يستطيعون القيام بالعمل الموكل إليهم، وفي حالة سرقة حيوانات من المعبد، فإنه يعاقب بقطع أنفه وأذنه، ويعمل فلاح في الأرض التابعة للمعبد، إلى جانب استرقاق زوجته وأولاده، لكن في حالة سرقة

---

(1) Ibid .,p.11.
(2) Hornung , E ., History of Ancient Egypt, New York , 1990, p.108.
(٣) عبد الرحيم صدقي، المرجع السابق، صـ ٣٤.

الراعي لماشية المعبد، فيتم معاقبته بوضعه فوق خازوق، إلى جانب استرقاق زوجته وأولاده، وأن من يشترى الماشية المسروقة يرد مائة ضعفها، وهو ما جاء ذكره بقوله: "يحظر معاقبة أو (مهاجمة) كل راع تابع لمعبد "من – ماعت – رع" ومراعيه الخاصة بالماشية بواسطة كل موظف، وكل عمدة، وكل مشرف على الماشية، وكل وكيل أو نائب، وكل مشرف على الحيوانات ربما الحمير، كل الناس الذين في الأرض إلى أقصى حدها، ويحظر سرقة نسائهم وخدمهم، وأخذهم أسرى عند كل حكم لعالي المنزلين (الفرعون) ليحيا ويسلم ويصح، إلى كل من يعصى هذا الأمر منه، ويسرق من معبد "من – ماعت – رع" ويأخذ أسرى من هذا المكان من ضفة إلى ضفة في كل عمل لي فإن الراعي يقول: أذا أخذت الراعي فإن الخسارة تصبح من هذه الماشية رأس واحدة من الماشية أو اثنين أو ثلاثة أو أربعة، سينفذ القانون عليه بضربه بالسوط مائتي جلدة، فلا تسلب رأس الماشية من معبد "من – ماعت – رع" ولا تسرقها، إن مائة في مقابل (حرفيًا: في ظهر) واحدة بالمثل منهم" [١]، وجاء في الفصل ٢٥ من كتاب الموتى ما يؤكد حظر التعدي على الحيوانات الخاصة بالمعبودات فيقول: "لم أهرب الماشية من ممتلكات الآلهة"[٢]، وجاء أيضًا في المرسوم حماية وقف ديني في أبيدوس من الحجز غير المشروع، أو استخدام أمواله من خلال موظفي الحكومة، وقضي بمن يخاف أحكامه بعقوبات قاسية[٣]، وحرم على جميع الإدارات والموظفين أن يحجزوا أية سفينة للمعبد، أو أن يفرضوا الضرائب على حمولتها أو يصادروا ما يملك المعبد من

---

(١) نبيلة محمد عبد الحليم، المرجع السابق، صـ صـ ٢٦٧-٢٦٨.

(٢) بدج والس، برت إم هرو كتاب الموتى الفرعوني عن بردية آنى بالمتحف البريطاني، ترجمة فيليب عطية، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٨٨، صـ ١٢٣.

(3) Gardiner, A. H., "Some Reflections on the Nauri Decree", JEA 38, (1952), p.26.

ثيران وحمير وخنازير وماعز، وكفل بحماية جميع من يعمل للمعبد في كافة البلاد من صيادين وصناع وفلاحين وحراس وتجار وعمال مناجم وغيرهم(١).

كما أمر الملك "ستي الأول" نحاتيه في أنحاء البلاد بالعمل في ترميم أسماء المعبودات التي جرى كشطها في عهد الملك "أخناتون"، وبصفة خاصة اسم الإله "آمون" (٢)، كذلك أقيمت بالمعابد سجون، ومنها معبد آمون رع في طيبة، وتدل نصوص "ستي الأول" أن السجن الملحق كان يوجد عند بوابة المعبد، ويستدل من نصوص الملك على التحذير من التعدي على حُرمة مبانيه بأنه سوف يوضع في سجن البوابة(٣)، فقد استطاع الملك "ستي الأول" استكمال مرحلة انتهاء سلبيات عصر العمارنة والتي بدأها الملك "توت عنخ آمون"، والمتمثلة في إعادة ترميم معابد الآلهة التي تعرضت للضرر، وأيضًا قيامه ببناء معابد جديدة، ووضع تماثيل المعبودات في أماكنها المقدسة(٤).

ومن ناحية أخرى، يمكن أيضًا أن تظهر علامات أخرى أوضح تبين عمق الاهتمام ومدى الالتزام بمراقبة دور العبادة والحفاظ عليها، وكثيرًا ما تتوج مثل هذه التصرفات بذكر اللعنات الواردة في نهاية نص المبنى، بهدف إضفاء صفة مقدسة على النص، وتحذير الآخرين من مراعاة ما جاء في عدم المساس به، كتغيير محتواه أو موقعه، وهو ما عبر عنه نص أسفل ميزاب معبد خونسو يوضح أن الغرض من الميزاب هو تصريف مياه الأمطار التي قد تهدد أسقف المعابد في فترات الأمطار، إلى جانب اعتقاد المصري القديم في أن نحت الميزاب بشكل أسد يرعب أي قوى شريرة قد

---

(1) Griffith , F. Ll ., op. cit .,p.203.

(٢) برستد جيمس هنرى ، المرجع السابق، صـ ١١٥.

(٣) هشام همت عبد المطلب، القضاء والقضاة في مصر القديمة، المؤسسة الدولية للكتاب، القاهرة، ٢٠٢١م، صـ ٦٨.

(4) Gamal El din , Z. Z., op . cit ., p.384.

تهدد المعبد حيث يقول: "كلام يقال بواسطة الأسد، إنني سوف أقهر المعتدين والأقدام التي تسير في كل طريق و(إذا) أسرعت (هطلت) الأمطار يوم وجود العاصفة فسوف أطرد (أصرف) مياه الأمطار"، حيث اعتقد المصريون أن مياه العواصف والسيول تشكل خطرا كبيرًا فإنها تدنس الأراضي المقدسة فهذه المياه ما هي إلا أحد أشكال معبود الشر "ست"، فقد استخدم المصري القديم المزلاج في غلق الأبواب الخاصة بالمعابد إلا أنها في بعض الأحيان زُينت بشكل أسد رابض وذلك لأسباب أمنية، فقد أُستخدم شكل الأسد كثيرًا كحماية رمزية للمعابد فكما كانت تماثيل الأسود وأبى الهول توضع أمام مداخل المعابد(١).

ولم يكن الدفاع ضد الأعداء فقط بشكل مادى ولكن كذلك بشكل رمزي، فقد مثلت العديد من أعمال النحت والنقش بالمنشآت الدينية دفاعًا رمزيًا عن تلك المنشآت من الأعداء وقوى الشر، حيث امتلكت التماثيل الضخمة للملوك في أكثر الحالات معانى خاصة فإلي جانب أنها تشير إلى أن الملك كسر المقاييس البشرية داخلًا في مملكة الآلهة، فقد كان وجودها هدفًا لتأثير الرعب باستمرار على الأعداء(٢)، فكان هناك العديد من تماثيل ومناظر الأسرى في المعابد الدينية، ولم تكن تلك المناظر على جدران المعابد للتباهي العسكري فحسب، بل كانت بمثابة الضامن السحري لأمن وسلامة المعابد، وهذا يدل على رغبة المصريين في عدم دخول أعداء مصر غير الطاهرين إلي تلك الأماكن المقدسة، وأن من يتعدى على تلك الأماكن سيتم أسره من قبل الآلهة التي تحمى تلك المنشآت(٣)، كما وجد شكل آخر من النصوص لا يتعلق بالطقوس والمراسم الدينية، بل يمكن تسميتها بالنصوص التحذيرية، بالغ فيها الملوك في إظهار قوتهم

(1) Arnold , D., Encyclopedia of Ancient Egyptian Architecture, 2003,p.75.
(2) Wilkinson, R ., The Complete Temples of Ancient Egypt, New York ,2003, p.60.
(3) Idem ., Symbol and Magic in Egyptian Art , New York ,1999 , p.67.

وقدراتهم، إلى جانب تنوع الأساليب المختلفة المتاحة لهم في معاقبة الأعداء بأشد العقوبات، وقد ظهر هذا في موضعين، أحدهما إذا ما تعرضت أملاك الدولة أو المعبودات للتخريب والاعتداء، والثاني كان موجودًا في المناطق الحدودية حيث تكثر فيها الاضطرابات والفوضى، فلجأ الملوك إلى هذا النوع من النصوص الشبيه إلى حد كبير بما يُعرف بنصوص اللعنات والتدمير، موضحًا فيهما أنواع العذاب المتنوع الذي سوف يصيب كل من تسول له نفسه ويتعدى على تلك الأملاك، وكان هدفهم من ذلك توظيف أعداء مصر التقليديين لتنطبق هذه العبارات التحذيرية عليهم(١)، كما قام الملك "رعمسيس الثالث" بعد الانتهاء من حروبه، بعملية إصلاح وترميم واسعة النطاق للمعابد المصرية المختلفة في العام الخامس عشر من حكمه، فذكر في بردية هاريس وهو يتحدث إلى مختلف المعبودات المصرية فيقول: "لقد قمت بتنظيم ممتلكاتكم وفقا لما أصدرته من مراسيم حفظت بمختلف مكاتب المحفوظات، وهى تتعلق بالعاملين بها وبأراضيها وقطعانها ومراكبها ... ولقد أعد بناء وترميم معابدكم التي أصبحت أطلالًا منذ أمد بعيد ... وشيد من أجلكم كثير من النصب والمعابد التي تحمل أسماءكم إلى الأبد"(٢)، واستمرت الإدارة المصرية في اصدار التشريعات التي تهدف بالطبع للمحافظة على حُرمة المعابد دون المساس بقدسيتها، حيث أصدر الملك "نخت – نب – اف الثاني" عصر الأسرة الثلاثين مرسومًا يقضي بمنع قطع الحجارة من الجبل المقدس في أبيدوس، وهو مكان دفن المعبود "أوزير"، باعتباره مكانًا مقدسًا يجب الحفاظ عليه: "أمر جلالتي كل الذى يتسبب في قطع هذا الجبل المسمى *rh3 nb.s* أن أي رجل يوجد وقد قطع أي حجر من هذا الجبل يعاقب عليها بقطع الذراع"(٣).

---

(١) عماد أحمد ابراهيم الصياد، المرجع السابق، صـ ١٦٢.

(٢) جراندييه بيير، رمسيس الثالث قاهر شعوب البحر، ترجمة فاطمة عبد الله محمود، مراجعه محمود ماهر طه، الهيئة المصرية العامة، القاهرة،٢٠٠٣، صـ ٢٠٣.

(3) Wilkinson , R ., op .cit ., p.225.

الخاتمة

– كانت مراعاة حُرمة المعابد والحفاظ على قدسية آلهتها من أولويات اهتمام الملوك، ويظهر ذلك من خلال أعمال الملوك ونشاطاتهم الدينية والتي تتمثل في بناء أو إعادة بناء المعابد، وهو ما يدل على علو مكانة الدين ومراكز العبادة وسموها على بقية الأمور الدينية.

– حرص الملوك المتزايد بأمور الدين يظهر بوضوح أن تلك الهالة من الأهمية والمكانة التي تمتعت بها المعابد في ظل رعاية الملوك كانت تتعرض بين الحين والآخر لأنواع من الانتهاكات والخروقات، سواء من قبل الخارجين على القانون من اللصوص أو القائمين على خدمة المعابد من الموظفين والكهنة أو من بعض الشخصيات الرسمية في إدارة المعابد.

– تعد انتهاكات حُرمة المعابد وتدنيسها على قدر كبير من الأهمية في تسليط الضوء على حقائق من الواقع الديني الذي عاشه المجتمع المصري في فترة من الزمان، والتي تتمثل في ضعف صفة التدين وعدم وجود ضوابط دينية رادعة لدى بعض الأفراد والشخصيات وهو ما أظهرت بعض النصوص والشواهد التاريخية.

– التزام المعابد بقواعد معينة للطهارة، وأن خرق تلك القواعد للوصول إلى هذه الأماكن المقدسة والتي تؤدى فيها الطقوس المختلفة أمرًا يدنس قدسيتها، ولم يقتصر الأمر عند حدود الاطمئنان عن واقع المعابد بل تعداه إلى مراعاة حرمتها والتقيد بضوابطها وتعليماتها.

– اعتبرت المعابد وحقوقها مسئولية كبيرة تجاه الملوك والشعوب وأن أي إهمال ينالها أو تعميرها يقع على كاهلهم، وأن من واجبهم ومسؤوليتهم الوقوف تجاه من لا يحترم هذه الأماكن الدينية.

– سن بعض الملوك قوانين رادعة وصارمة لا تهاون فيها مع المجرمين في حق المجتمع، وأصبحت واجبة النفاذ لكى تعالج العلل المتفشية في المجتمع؛ لحمايته من الفساد واتخاذ الإجراءات القانونية اللازمة، ولا شك أن فترة الاضطرابات كان يعقبها وجود تشريعات عقابية.

قائمة الاختصارات

AI Archaeology International.

BÄBA Beiträge zur ägyptischen Bauforschung und Altertumskunde.

BACE Bulletin of the Australian Centre for Egyptology.

CASAE Cahiers. Suppl. aux ASAE , Le Caire .

DMOA Documenta et Monumenta Orientis antique, Leyde.

JEA Journal of Egyptian Archaeology.

JESHO Journal of the Economic and Social History of the Orient.

JNES Journal of Near Eastern Studies.

MDAIK Mitteilungen des Deutschen Archäologischen Instituts, Abteilung Kairo , Mainz.

OEAE The Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt III, Oxford, New York.

Urk Urkunden des ägyptischen Altertums , Leipzig , Berlin.

أولًا: المراجع العربية

١- ابن منظر ، لسان العرب ، م١، دار المعارف، القاهرة، د ت.

٢- أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، مكتبة عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٨,

٣- بهاء الدين إبراهيم محمود، المعبد في الدولة الحديثة في مصر الفرعونية تنظيمه الإداري ودوره السياسي، الهيئة المصر العامة، القاهرة، ٢٠٠١.

٤- رجب عبد اللطيف محمد، "خاصة إخناتون المخلصون وموقف العبادات الأخرى في الديانة المصرية خلال فترة العمارنة"، مجلة كلية الآداب، جامعة بور سعيد، العدد ٢٧،(٢٠٢٤)، صـ صـ ١-٤٤.

٥- زكية زكي، "علاقة الملك بكهنة آمون في الأسرة الثامنة عشر"، دراسات في آثار الوطن العربي، القاهرة، (٢٠٠٠)، صـ صـ ٩٧-١١٩.

٦- سليم حسن، مصر القديمة، ج ٤، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، ١٩٩٧.

٧- ـــــــــــ، مصر القديمة، ج ٨، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، ١٩٩٧.

٨- سيد أحمد عبد العظيم سيد، التجاهل في مصر القديمة، رسالة ماجستير(غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، ٢٠١٤.

٩- شفيق شحاته، تاريخ القانون الخاص في مصر، القانون المصري القديم، ج١، القاهرة، ١٩٥٤.

١٠- صبحى عطية يونس، "جيش قمبيز المفقود بين الواقع والأسطورة"، مجلة كلية الآداب، جامعة المنصورة، العدد ٤١، ج٢،(٢٠٠٧)، صـ صـ ٤٤٩-٤٨٢.

١١- عبد الحليم نور الدين، مواقع الاثار المصرية القديمة منذ أقدم العصور حتى نهاية عصر الأسرات المصرية القديمة، مصر العليا، ج ٢، القاهرة، ٢٠٠٩.

١٢- ـــــــــــ، الديانة المصرية القديمة، الكهنوت والطقوس الدينية، ج٢، القاهرة، ٢٠١٠.

١٣- عبد الرحيم صدقي، القانون الجنائي عند الفراعنة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٦.

١٤- عبد المنعم محمد مجاهد، "أساليب الإعراض في اللغة المصرية القديمة"، الأفق دراسات في علم المصريات بالكتاب التكريمي للأستاذ الدكتور عبد الحليم نور الدين، الجزء الأول، الإسكندرية، ٢٠٠٧.

١٥- ـــــــــــ، "استجابات الغضب في ضوء النصوص المصرية القديمة"، مجلة كلية الآداب، جامعة دمنهور، العدد ٣٩، (٢٠١٢)، صـ صـ ٤١١-٤٥٦.

١٦- ـــــــــــــــ، "الغضب: مُفرداته ومُثيراته في ضوء النصوص المصرية القديمة"، مجلة أبجديات كلية الآداب، جامعة دمنهور، العدد ٧، (٢٠١٢)، صـ صـ ١٠- ٣٢.

١٧- عزة سعد محمد سلطان، الحالة السياسية والاجتماعية في مصر الفرعونية(الأسرة السابعة والعشرون- الغزو الفارسي)، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ٢٠٠٥.

١٨- عماد أحمد ابراهيم الصياد، "سياسة التنكيل بأسرى وقتلى الأعداء بين الواقع والادعاء لمحات من تاريخ العسكرية في مصر القديمة حتى نهاية عصر الدولة الحديثة"، مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب، المجلد ٢٣ العدد١،(٢٠٢٢)، صـ صـ ١٤١-١٧٢.

١٩- ليث خليل خلف، "التغيرات الدينية في مصر القديمة وظهور عبادة التفريد للإمبراطورية المصرية في عهد امنوفس الرابع (اخناتون)"، مجلة الأستاذ للعلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد٦١، العدد٢،(٢٠٢٢)، صـ صـ ٢٤٠-,٢٥٩

٢٠- محمد أنور شكري، العمارة في مصر القديمة، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، ١٩٧٠.

٢١- محمد بيومي مهران، دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، أخناتون عصره ودعوته، ج ٤، الإسكندرية، ١٩٧٩.

٢٢- ـــــــــــــــ، الثورة الاجتماعية في مصر الفراعنة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٩.

٢٣- محمد عبد الحميد بسيوني، آداب السلوك عند المصريين القدماء، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، ١٩٩٧.

٢٤- منى عبد المحسن نعمان ، الأزمات والمحن وتعبيراتها في مصر القديمة من خلال المصادر والنصوص المصرية حتى نهاية الدولة الحديثة، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ٢٠١٣.

٢٥- نبيلة محمد عبد الحليم، معالم التاريخ الحضاري والسياسي في مصر الفرعونية، مكتبة منشأة المعارف، الإسكندرية، د ت.

٢٦- هشام همت عبد المطلب، القضاء والقضاة في مصر القديمة، المؤسسة الدولية للكتاب، القاهرة، ٢٠٢١.

ثانياً : المراجع المترجمة إلى العربية

١- إريك هورنونج، إخناتون وديانة النور، ترجمة محمود ماهر طه، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، ٢٠١٠.

٢- بدج والس، برت إم هرو كتاب الموتى الفرعوني عن بردية آنى بالمتحف البريطاني، ترجمة فيليب عطية، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٨٨.

٣- برستد جميس هنرى، فجر الضمير، ترجمة سليم حسن، الهيئة المصرية العامة، القاهرة،١٩٩٩.

٤- ـــــــــــــ ، سجلات تاريخية من مصر القديمة، الأسرة التاسعة عشرة، المجلد الثالث، ترجمة أحمد محمود، مراجعة جاب الله على جاب الله، مكتبة سنابل للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٩.

٥- تريجر ب.ج، وأخرون، مصر القديمة التاريخ الاجتماعي ، ترجمة لويس بقطر ، مراجعة مختار السويفي ، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة،٢٠٠٠.

٦- جراندييه بيير، رمسيس الثالث قاهر شعوب البحر، ترجمة فاطمة عبد الله محمود، مراجعه محمود ماهر طه، الهيئة المصرية العامة، القاهرة،٢٠٠٣.

٧- دونالد ريد فورد، أخناتون ذلك الفرعون المارق، ترجمة

بيومي قنديل، دار الوفاء، الإسكندرية،٢٠٠٠.

٨- سيلفى كوفيل، قرابين الآلهة في مصر القديمة، ترجمة سهير لطف الله، بى إتشرو، القاهرة،٢٠١٠.

٩- فيرنوس بسكال، الجريمة في مصر القديمة، ترجمة أحمد حسنى البشاري، القاهرة، ٢٠٠٩.

١٠- كلير لالويت، نصوص مقدسة ونصوص دنيوية من مصر القديمة، المجلد الثاني، الأساطير والقصص والشعر، ترجمة ماهر جويجاتي، مراجعة داهر عبد الحكيم، دار الفكر والدراسات، القاهرة، ١٩٩٦.

١١- مريام لشتهايم ، الأدب المصري القديم، عصر الدولة الحديثة، المجلد الثاني، ترجمة طارق فرج، مكتبة سنابل للكتاب، القاهرة ، ٢٠١٤.

١٢- نيقولا جريمال، تاريخ مصر القديمة ، ترجمة ماهر جويجاتى، مراجعة زكية طبوازده، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩١.

ثالثاً : المراجع الأجنبية

1- Al – Ayedi , A ., The Lieberation war , The Expulsion of the Hyksos from Egypt, Egypt, 2008.

2- Allam , S ., Das Verfahrensrecht in der alltägyptischen Arbeitersiedlung von Deir El Medineh,Tübingen, 1973.

3- Arnold ., D ., Temples of the last Pharaohs , New York , 1999.

4- ————., Encyclopedia of Ancient Egyptian Architecture, 2003.

5- Bedell, E. D., Criminal Law in The Egyptian Ramesside Period, Ph.D Brandeis University, History Ancient Michigan, 1973.

6- Bennett , J ., "The Restoration Inscription of Tut'Ankhamūn", JEA 25, (1939), pp.8-15.

7- Bickel, S., "Untersuchungen im Totentempel des Merenptah in Theben III. Tore und andere wiederverwendete Bauteile Amenophis' III", BÄBA 16,(1997),pp.1-175.

8- Bussmann , R .," Scaling the State, Egypt in the Third Millennium B.C", AI 17, (2014),pp.79-93.

9-Černý, J. & Gardiner, A., Hieratic Ostraca, Vol. I, Oxford, 1957.

10- Cowley, Jews of Elephantine and Arameans of Syene. Aramic Texts with Translations,1980.

11- Davies , B. G ., Egyptian Historical Records of the Later Eighteenth Dynasty, Fascicle IV, Warminster, 1995.

12- Edgerton , W. F., "The Nauri Decree of Seti I: A Translation and Analysis of the Legal Portion ", JNES 6 , (1967), pp.219-230.

13- Fauerbach , U ., Der Elephantine-'Skandal' Neubearbeitung und Kommentierung des Papyrus Turin 1887,Universität zu Köln, 2015.

14- Gabolde , M ., D'akhcnaton ATоutankhamon Collection De Linstitut D'archcologie et D'histoire De L'antiquite, vol. 3, Lyon , 1998.

15- Gamal El din , Z. Z., "Term *wḥm mswt* , an analytical study", CASAE 34, (2005), pp.375-385.

16- Gardiner, A. H., The Admonitions of an Egyptian Sage from a Hieratic Papyrus in Lieden (Pap. Leiden 344 recto), Leibzig,1909.

17- ——————— ., Late-Egyptian Miscellanies, Bruxelles , 1937.

18- ——————— .," Ramesside Texts Relating to the Taxation and Transport of Corn", JEA 27,(1941),pp.19 -73.

19- ———————., "Davies's Copy of the Great Speos Artemidos Inscription", JEA 32, (1946), pp.43-56.

20- ———————., Ramesside Administrative Documents , London, 1948.

21- ————., "Some Reflections on the Nauri Decree", JEA 38, (1952), pp.24-33.

22- Goedicke , H ., Königliche Dokumente aus dem alten Reich , Ägyptologische Abhandlungen Band 14, Wiesbaden , 1967.

23- Griffith , F. Ll ., The Petrie Papyri , Hieratic papyri from Kahun and Gurob, principally of the middle kingdom, London , 1898.

24- ————————., " The Teaching of Amenophis the Son of Kanakht. Papyrus B.M. 10474", JEA 12,(1926),pp.191-231.

25- ————., "The Abydos Decree of Seti I at Nauri I ", JEA 13, (1927), pp. 193-208.

26- Harring , B . J ., Divine Households, Administrative and Economic Aspects of the New Kingdom Royal Memorial Temples in Western Thebes, Leidenb, 1997.

27- Hornung , E ., History of Ancient Egypt, New York , 1990.

28- Kadish , G. E., "British Museum Writing Board 5645: The Complaints of Kha-Kheper-Re'-Senebu ", JEA 59,(1973),pp.77-90.

29- Krauss , R ., "Akhenaten: Monotheist? Polytheist?", BACE 11, (2000), pp.93-101.

30- Leprohon , R. J., The Reign of Akhenaten Seen through the Later Royal Decrees in Mélanges Mokhtar II, IFAO, Le Caire , 1985.

31- Lloyd , A. B ., "The Inscription of Udjahorresnet a Collaborator's Testament", JEA 68, (1982), pp. 166-180.

32- Lorton , D ., "The Treatment of Criminals in Ancient Egypt through the New Kingdom ", JESHO 20, (1977), pp.2-64.

33- Luft , U., "Toponyms at Lahun", Lahun Studies, First Published, England, 1998, pp.1-40.

34- Malek , J., Shadow of the Pyramids: Egypt during the Old kingdom, London , 1986.

35- Muhlestein, K ., "Royal Executions: Evidence Bearing on the Subject of Sanctioned Killing in the Middle kingdom", JESHO 51, (2008), pp.181-208.

36- Murrey, M. A ., Egyptian Temples, Dover publication , 2002.

37- Naville , E ., The Temple of Deir EL Bahari II, London,1896.

38- Norén , A ., "The Reign of Akhenaten: The Inhabitants of Tell el Amarna through a Religious Perspective", Bachelor Essay 15 HP in Egyptology, The Institution for Archaeology and Ancient History, Uppsala Universitet , 2020.

39- Olmstead, A. T., History of the Persian Empire, 1948.

40- Pedeh , A. J ., Egyptian Historical Inscriptions of the Twentieth Dynasty, 1994.

41- Peet , T. E., "A Historical Document of Ramesside Age", JEA 10, (1924), pp.116-127.

42- Petrie , W. F., Koptos , London , 1896.

43- Abydos II , London , 1902. ———— ., -

44-Pirenne, J., Histoire de La Civilisation de L` Egypt Ancienne,Deuxieme Cycle de La Fin de L` Ancien Empire A La Fin du Nouvel Empire, Paris, 1961.

45- Porten , B ., " The Elephantine Papyri", DMOA 22, (1996),pp.1 -88.

46- Posner , G., , "les afarit dans lancienne Egypt", MDAIK 37,(1981), pp . 392 -401.

Samar Mostafa Kamal , Taboos in Ancient Egypt , 2009. -47

48- Schneider, T., "Antef V", Encyclopedia of the Pharaohs. Düsseldorf/Zurich 2002.

49- Smith , M ., "Papyrus Rylands. lX ", OEAE 3, (2001), p.24.

50- Taylor, J., Death and the After Life in Ancient Egypt, London , 2001.

51- Toivari , J ., "Man Versus Woman: interpersonal Disputes in

The Workmen`s Community of Deir El-Medina", JESHO 40, (1997), pp.153- 173.

52- Werbrouck , M., Le Temple d'Hatshepsout à Deir El Bahari , Bruxelles , 1949.

53- Wilkinson , R., Symbol and Magic in Egyptian Art, New York ,1999.

54- ———— ., The Complete Temples of Ancient Egypt, New York, 2003.